المبادئ المسيحية الأرثوذكسية

للمدارس الثانوية

تأليف

جبيب جرجس

مدير المدرسة الاكليريكية للأقباط الأرثوذكس

الكتاب الثالث

مقرر السنة الثالثة الثانوية

وفق المنهج الذى وضعته لجنة وزارة المعارف

ايراد هذا الكتاب خصص لصندوق

اللجنة العامة لمدارس الأحد القبطية الأرثوذكسية

طبع بالمطبعة التجارية الحديثة: صاحبها كامل ادريس

المبادئ المسيحية الأرثوذكسية

للمدارس الثانوية

تأليف

جبيب جرجس

الكتاب الثالث

مقرر السنة الثالثة الثانوية

وفق المنهج الذى وضعته لجنة وزارة المعارف

ايراد هذا الكتاب خصص لصندوق

اللجنة العامة لمدارس الأحد القبطية الأرثوذكسية

طبع بالمطبعة التجارية الحديثة: صاحبها كامل نادر

القديس مرقص الانجيلى
مؤسس الكنيسة المصرية

حضرة صاحب الغبطة البابا المعظم الانبا يوأنس

بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

القسم الاول

التاريخ المقدس

حوادث العهدين القديم والجديد

مثال الايمان

دعوة ابراهيم ليكون أبا الأباء

(تك ص ١٢)

« الكتابُ اذْ سبقَ فرأى أن الله بالايمان يبررُ الأممَ سبق فبشَّرَ ابراهيمَ أن فيكَ تتباركُ جميعُ الأمم . . . لتصير بركةُ ابراهيمَ للامم في المسيح يسوع » (غل ٣ : ٨ و ١٤)

مثال الايمان

كان تارح الثامن من سلالة سام قد توطن بمدينة اور الكلدانيين . وولد ثلاثة أولاد ، هم ابراهيم وناحور وهاران . وعادوا فسكنوا في حاران واقاموا فيها الى أن مات تارح . وغضب الرب من ازدياد الكفر وعبادة الاصنام ، فأراد أن يستبقي له ذرية صالحة فاختار ابرام ودعاه لان يكون أباً للامة المختارة . وأمره قائلا اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك الى الأرض التي أريك لتسكن فيها . ووعده بأن فيه تتبارك جميع الامم . فأطاع ابرام دعوة الله وأخذ سارای امرأته وكل عائلته وجاؤا الى أرض كنعان . وهناك ظهر له الرب ثانية وقال له لنسلك أعطي هذه الارض . وغيّر اسمه بعد ذلك من ابرام الى ابراهيم . لأنه سيكون أباً لجمهور من الامم . وغيّر اسم سارای امرأته الى سارة

(أي رئيسة) وباركه الله وأكثر له من الظهور والمواعيد بأنه سيكثر نسله كنجوم السماء . فآمن ابراهيم بالله فحسب له براً .

تعاليم روحية

(اولا) نتعلم الاستعداد التام لاطاعة الله فى كل ما يأمر . فقد كان ابراهيم مثالا للطاعة ، فانه ترك بيت أبيه وعشيرته ووطنه حسب دعوة الله . فاذا دعانا الله الى خدمته فعلينا طاعته من كل القلب ، ولا نلتفت الى الصعوبات التى تحيط بنا ، فان الله قادر أن يذلل كل شىء امامنا (راجع عب ١١ : ٨)

(ثانياً) نتعلم ضرورة الأنفصال عن الخطاة . لأن عدوى الشر سريعة التأثير فان كان لنا رفاق أخلاقهم مغايرة لاخلاقنا ، علينا بالهرب منهم والبعد عنهم لئلا يلحقنا شرهم .

(ثالثاً) فى وعد الله لابراهيم أمران (١) الوعد العام بان نسله سيكون كنجوم السماء قصد به نسله الجسدى أى بنى اسرائيل ونسله الروحى الذين يؤمنون وهم جميع المسيحيين وما اكثرهم (٢) الوعد الخاص بأن بنسله تتبارك جميع قبائل الامم . والنسل الذى تم فيه هذا الوعد هو ربنا يسوع المسيح . الذى جاء من ذرية ابراهيم وكان بركة للعالم أجمع (راجع رو ٤ : ١٢ — ٢٤ وغل ٣ : ٨ و ٩ و ١٦)

(رابعاً) هل أنت مصغٍ لصوت الله فى ضميرك الذى يدعوك أن تكون من أتبـاعه ليباركك ؟ لا تتأخر عن هذه الدعوة فان فيها البركات والنعم والحياة الابدية .

افتراق لوط عن ابرام وأسره

(تك ١٣ : ٥ — ص ١٤)

« لا تكنْ مخاصمةٌ بينى وبينـكَ . وبـينَ رعاتى ورعاتكَ . لاننا نحنُ أخوان » (تك ١٣ : ٨)

محبة الذات وعاقبتها

كان لوط ابن أخى ابراهيم ، وكان مرافقاً له فوقعت منازعة بين رعاتهما ، فقال له ابراهيم لا داعى للمخاصمة بينى وبينك ، وبين رعاتى ورعاتك لاننا نحن اخوان . فافترقا عن بعضهما فاختار لوط كل دائرة الاردن وسكن فى سدوم . وأما ابراهيم فنقـل خيامه وأقام عند بلوطات ممرا فى حبرون . ولم يلبث لوط ان أسر فى حرب وقعت بين ملوك تلك الجهات . فلما بلغ الخبر الى ابراهيم أخذ معه ثلثمائة وثمانية عشر رجلا من رجاله وفاجأ العدو وكسره واسترجع لوطـاً وكل املاكه . وعند عودته خرج ملك سدوم والملوك الذين معه لاستقباله . وقابله ملـكى صادق ملك شاليم وأخرج خبزاً وخمراً ، وكان كاهناً لله العلى وبارك ابرام . فأعطاه

ابرام عشراً من كل شيء . وبعد هذه الأمور ظهر الله لابراهيم وقال له « لا تخف أنا ترس لك . أجرك كثير » وكرر له الوعد بالبركة وكثرة الذرية ، وأنبأه بان نسله سيكون غريبـــاً فى أرض ليست لهم ، ويستعبدونهم ويذلونهم أربع مئة سنة.

تعاليم روحية

(أولا) كان ابراهيم ولوط غنيين ، ولا إثم على اولاد الله ان يكونوا أغنيـــاء ، لان الغنى بركة من بركات الله بشرط الحصول عليه بطرق شريفة ويستعمل لمجد الله . والغنى يزيد مسئولية اصحابه لان هبات الله لا تعطى للانسان كمالك لها ، بل كوكيـــل عليها يتصرف بها بكل أمانة وبحسب مشيئة الله .

(ثانياً) كان من نتيجة الغنى وحب المال ، افتراق ابراهيم ولوط عن بعضهما اذ لم تحملهما الارض ان يسكنا معاً .

(ثالثاً) لاحظ الفرق بين ابراهيم ولوط ، فان ابراهيم عامل ابن أخيه بكل لطف ومحبة وحلم وكرم ، وترك له ان يختار الارض التى يريدها . بخلاف لوط الذى ظهرت فيه محبـــة الذات واهتمامه بمصالحه الخاصة ، واتجهت افكاره الى الجهات الخصبة ، وكانت نتيجة محبته لذاته ان وقع فى التجـــارب التى حلت به (راجع ٢ بط ٢ : ٨)

(رابعاً) نتعلم من حادثة لوط ألاَّ نهتم فقط بخيرات الارض

التي نسكنها ، وخصب الاماكن التي توجد فيها ، بل بأخلاق اهلها.

(خامساً) اختار لوط نصيبه بحسب نظره فلقي التجربة والتعب. واما ابراهيم فتنازل عن حقه فباركه الله كثيراً وكان مستقبله عظيماً ، فتعلم من ذلك ان تسلم دائماً نفسك لله ، ولا ينظر كل واحد الى ما هو لنفسه بل كل واحد الى ما هو لآخرين ايضاً (فى ٢ : ٤)

امتحان إيمان ابراهيم

(تك ٢٢)

« فآمنَ ابراهيمُ باللهِ فحسبهُ لهُ براً » (رو ٤ : ٣)

امتحان الايمان

كان اسحاق قرّة عين أبيه وموضوع آماله ، فامتحن الله ايمانه وقال له خذ ابنك الذى تحبه واصعد إلى جبل المرَّيا واصعده هناك محرقة . فاطاع ابراهيم وبكر وأخذ ولده واثنين من غلمانه ولما وصل قال لخادميه انتظرا ههنا وانا أذهب مع ولدى لنقدم ذبيحة للرب ، ووضع حطب المحرقة على ظهر اسحاق ولده وأخذ بيده النار والسكين .

وفى أثناء سيرهما سأله اسحاق هو ذا النار والحطب واين الخروف فقال له : الله يرى له المحرقة يا ابنى . ولما وصلا رتب ابراهيم المذبح

وربط اسحاق ووضعه فوق الحطب، ومد يده واخذ السكين ليتمم الذبيحة. فناداه ملاك الرب قائلا لاتمد يدك إلى الغلام، لانى علمت أنك خائف الله ، فلم تمسك ابنك وحيدك عنى . فنظر ابراهيم وإذا

ابراهيم واسحق ابنه يحمل الحطب للذبيحة

كبش وراءه ممسكاً فى الغابة فاصعده محرقة . وفى ذلك الحين ناداه الله وكرر له البركة بان فى نسله تتبارك جميع قبائل الارض . ثم رجع وأدرك خادميه وجاء وسكن فى بئر سبع .

تعاليم روحية

(أولاً) محبة ابراهيم الكاملة وطاعته التامة حتى استعد لتقديم ولده . تقدمة للرب .

(ثانياً) لم يفكر ابراهيم بان اسحاق سيكون النسل المبارك الموعود . ولا ترك اعتراضاً عقلياً فى ذهنه ، بل اطاع الايمان طاعة كاملة .

(ثالثاً) أراد الله امتحان ابراهيم وهو يعرفه ، لكى يجعله مثالاً لطاعة الايمان ، ويزيد له المكافأة والاجر ، فعلينا ان نفرح بكل فرصة من التجارب فاننا أن أطعنا وصبرنا وآمنا كان لنا الخير العظيم ، فيلزمنا الايمان الكلى بكل ما يطلبه الله .

(رابعاً) انظر إلى طاعة اسحاق التامة لابيه ، إذ لم يعترض على عمله ولا ابدى تذمراً ولا شكوى .

(خامساً) بالنية التى قدمها ابراهيم ، وبناء على طلب الله اصبح اسحاق كانه قدّم ذبيحة لله تماماً . فالذبيحة التى طلبها الله قدمت ، والشروط تمت روحياً ، ورضى الله وقبل التقدمة ولذلك مدح ابراهيم وهيأ له خروفاً للذبيحة لينقذ حياة اسحاق .

والذبيحة المقبولة عند الله هى ايمان النفس وطاعتها الكاملة .

(سادساً) كان اسحاق رمزاً إلى مخلصنا يسوع المسيح. ووجوه الشبه هى (١) أن اسحاق كان ابن الموعد وولد بطريقة خارقة الطبيعة، وكان ابناً وحيداً لابيه . كذلك يسوع المسيح كان النسل الموعود به وهو ابن وحيد للآب . وكاسحق أعطى اسماً قبل أن يولد ميلاده الفائق الطبيعة ، وكان الابن المحبوب الذى سر الآب بعمله وتعين أن يكون ذبيحة عن خطايانا (٢) حمل اسحاق الحطب واستسلم لارادة أبيه وربط باختياره ليقدم لله ذبيحة . وهكذا يسوع المسيح حمل صليبه وأطاع حتى الموت وسلم نفسه بارادته ليكون قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة (اف٥ : ٢) غير أن اسحاقَ عوّض عنه بكبش . أما الرب يسوع فتمت فيه الذبيحة لغفران خطايانا .

(سابعاً) لاتنسَ أن الله قادر على كل شىء ولايستحيل عليه شىء، فهو تعالى أراد أن يرزق ابراهيم وسارة ابناً فى شيخوختهما فكان ذلك .

خراب سدوم وعمورة

(تك ١٨ : ١٦ — ص ١٩)

«وَإِذْ رَمَّدَ مدِينَىْ سَدُوم وَعَمُورةَ حَكم عليهما

بانقلاب ، واضعاً عبرة للعتيدين أن يفجُرُوا . وأنقذ لوطاً البارَّ مغلوباً من سيرةِ الأردياء في الدَعارةِ ، إذ كان البارُّ بالنظرِ والسمع وهو ساكنٌ بينهم يعذّبُ يوماً فيوماً نفسه البارَّة بالأفعالِ الأثيمةِ » (٢بط ٢: ٦ ـ ٨)

لما كان الله تعالى في ضيافة إبراهيم ، أنبأه بأن ذنوب سدوم وعمورة قد كثرت جداً وانه سيهلكهما. فذهب الملاكان الى سدوم ولم يزل ابراهيم واقفا امام الرب وقال أفتهلك البار مع الأثيم ، عسى أن يكون خمسون باراً أفلا تصفح عنها من أجلهم. فوعده الرب أن يصفح عنها ان وجد فيها هذا العدد. فعاد إبراهيم وكرر الطلب قائلا ربما يوجد في المدينة خمسة وأربعون . فقال الرب لا أهلكها من أجلهم . فعاد ابراهيم أيضاً في طلبه قائلا عسى يوجد فيها اربعون . وهكذا كان يكرر رجاءَه والرب يقبل حتى الى عشرة رجال فلم يوجد.

فلما ذهب الملاكان كانا يستعجلان لوطاً لاخراجه هو وامرأته وبناته . وأمراهم أن لا يلتفتوا إلى الوراء عند خروجهم من المدينة. وأمطر الرب كبريتاً وناراً من السماء على سدوم وعمورة وكل مدن الدائرة . فهلكت بمن فيها . ونظرت امرأة لوط إلى الوراء فصارت عمود ملح.

تعاليم روحية

(أولا) أعلن الله لابراهيم بما سيفعله بسدوم وعمورة لأنه كان خليلا له . فان الله لا يمنع اعلان مشيئته لاصفيائه الذين ينتخبهم أحياناً لمقاصده العلوية ويستخدمهم فى مهام الامور .

(ثانياً) انظر إلى وساطة ابراهيم وشفاعته من أجل سدوم ، وتعلم من ذلك فائدة الصلوات والشفاعة . ولو كانت سدوم تستحق شفاعة ابراهيم لقبلت صلواته عنها . ولكن لم يوجد فيها ولا عشرة رجال سوى لوط وعائلته . فهل تذكر اخوانك دائماً فى صلاتك وتطلب من أجل شعبك وكنيستك .

(ثالثاً) قابل هنا بين ابراهيم وبين لوط . فان ابراهيم تقوّى بالايمان بالله وأصبح خليلاً له بمعاشرته واتمام مشيئته ، وما حازه من البركات ، بخلاف لوط الذي ضعف بمعاشرته أهل الفساد ، وكان يريد ان يتوانى فى المدينة والملاكان يستحثانه على السرعة .

(رابعاً) احذر معاشرة الأردياء وأهل الفساد . لئلا تفسد اخلاقك وتهلك معهم .

(خامساً) اذكر عاقبة الخطية المريعة ودينونتها المهلكة فى الدنيا والآخرة .

الاستهانة والخيبة

يعقوب وعيسو

(تك ٢٠ : ٢١ — ص ٢٦)

« مُلاحظينَ لئلا يخيبَ أحدٌ من نعمةِ اللهِ . . . لئلا يكون احدٌ مستبيحاً كعيسو . الذى لأجلِ أكلةٍ واحدةٍ باعَ بكريتهُ » (عب ١٢ : ١٥ و١٦)

الاستباحة والخيبة

لما تزوج أسحاق من رفقة كان له من العمر أربعون سنة ، وصلّى الى الرب لاجل امرأته لانها كانت عاقراً ، فاستجاب له ، ولما سألت رفقة الرب قال لها فى بطنك أمّتان ومن أحشائك يفترق شعبان ، شعب يقوى على شعب وكبير يُستعبد لصغير . ولما كملت أيامها ولدت توأمين ، فخرج الأول أحمر وكفروة شعر ، فدعوا اسمه عيسو ، وخرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو ، فدعوا اسمه يعقوب ، وكان اسحاق وقتئذ ابن ستين سنة .

وكبر الغلامان فكان عيسو صيّاداً بريّاً ، وأما يعقوب فكان انساناً كاملا يسكن الخيام . وكان اسحاق يحب عيسو ، واما رفقة فكانت تحب يعقوب . واتفق ذات يوم ان يعقوب طبخ عدساً وأتى عيسو من الحقل وقد أعياه التعب والجوع ، فقال لأخيه

أطعمني من هذا الاحمر ، فطلب منه يعقوب أن يبيع له بكوريته فاحتقر عيسو البكورية التي بموجبها يكون البكر رئيس العائلة ويرث بركتها ، فباعها ليعقوب في نظير أكلة من العدس. وتزوج عيسو بزوجتين من الحثيين فكانتا مرارة نفس لاسحاق ورفقة .

تعاليم روحية

(أولاً) امتحن الله اسحاق كما امتحن أباه اذ انتظر عشرين سنة حتى حصل على ولدين توأمين ، وفي كل هذا الزمان كان ايمانه بالله ثابتاً وثقته شديدة بمواعيده تعالى .

(ثانياً) لعلم الله السابق ومعرفته الفرق بين الاخوين وميولهما ، اختار يعقوب دون عيسو لوراثة العهد المقدس الذي قطعه مع ابراهيم لانه كان كاملاً ، واما عيسو فرفض البركة لانه لا يستحقها .

(ثالثاً) الحقوق المعدّة للوراثة التي يرثها البكر كانت روحية ، فكان رفض عيسو للبكورية احتقاراً للروحيات ؛ ومن ذلك يظهر انه لم يكن اهلاً لها .

(رابعاً) آثر عيسو أكلة عدس تسد جوعه ، على البكورية التي فيها كل بركات الله ، ولم يقدّر لها قيمة ؛ وبذلك رفض هبات الله وعطاياه الثمينة ، ويمثله كل من يؤثر شهوات العالم وخدمته على نعم الله ومواعيده.

(خامساً) لاحظ مخالفة عيسو لوالديه فى زواجه بامرأتين غريبتين عن جنسه فسببت لهما المرارة .

اختلاس يعقوب البركة من أخيه عيسو

(تك ٢٨)

« أحببتُ يعقوبَ وأبغضتُ عيسو » (رو ٩ : ١٣)

الاختلاس

حدث لما شاخ اسحاق وكلّت عيناه عن النظر، انه دعا ولده عيسو وقال له ؛ خذ جعبتك وقوسك واخرج الى البرية وتصيدّ لى صيداً واصنع لى أطعمة لآكل ، حتى تباركك نفسى قبل أن أموت ، فذهب عيسو ليتمم الامر ، وكانت رفقة سامعة فاتفقت مع يعقوب وصنعت طعاماً كما يحب ابوه ، والبسته ثياب عيسو الفاخرة ، والبست يديه وملاسة عنقه جلود جدى المعزى ، فتقدم يعقوب بهذه الصفة الى أبيه فباركه قائلاً « رائحة ابنى كرائحة حقل قد باركه الرب ؛ فليعطك الرب من ندى السماء ومن دسم الأرض ، يُستعبد لك شعوب ولتسجد لك قبائل الأرض ، كن سيداً لاخوتك ويسجد لك بنو أمك ؛ ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين »

ولما خرج يعقوب من لدن أبيه أتى عيسو وصنع أطعمة من

صيده وأتى الى ابيه ، فارتعد أسحاق وعلم أن أخاه اختلس حقه فى البركة ، فصرخ عيسو صرخة عظيمة ومرة جداً ، وحقد على أخيه وعزم على قتله بعد وفاة أبيه ، فاخبرت رفقة أمه يعقوب بالأمر ، وأوعزت اليه ان يهرب إلى بلدة حاران عند أخيها لابان .

تعاليم روحية

(أولاً) تصرّف يعقوب بمكر فعوقب من الله بهروبه من وجه أخيه ، فصرف معظم حياته فى الغربة بعيداً عن والديه ولو كان انتظر وصبر لأتاه الله بطريقة عادلة حقه الذى سبق فابتاعه من اخيه ، فلنتعلم ألاّ نتعجل الأمور بل نترك الله أن يتمم مواعيده كيف شاء ، وعوقب أيضاً بكثرة التجارب التى حلّت عليه . وخُدع من لابان وبنيه وخسر محبتهم ، وعاش متألماً وصادف الأحزان فى شيخوخته .

(ثانياً) نتعلم كذلك من خيبة عيسو ألاّ نحتقر نعم الله الروحية وبركاته لئلا نفقدها ، فان النعمة أفضل من المال ، والخيرات الروحية أثمن من المادية ، فان عيسو طلبها بدموع ولم ينلها ولم تفده ندامته فيما بعد .

(ثالثاً) علم اسحاق قصد الله وارادته ان الكبير يستعبد للصغير ، ومع ذلك أراد مقاومة مشيئته ، فطلب أن يأكل من صيد

ابنه ليباركه ، فاستحق أن يخدعه ابنه يعقوب وحصل الانشقاق في عائلته وخسر محبة ولديه .

(رابعاً) أرادت رفقة الأسراع في أنفاذ مقاصد الله بان سهلت الوسائل ليعقوب لأخذ البركة ونيل الامتيازات ، ولم تذعن للأيمان حتى يتمم الله مقاصده كما يشاء ، فكانت كسارة التي أشارت على ابراهيم بأن ينفذ ارادة الله بطريقة عالمية ، فعوقبت رفقة بفقد ولديها ، فأصبح عيسو عدواً لها وحرمت من عزيزها يعقوب .

شر الحسد

حسد أخوة يوسف له

(تك ٣٧)

« فلما رأى إخوتُه أن أباهُ أحبهُ أكثرَ من جميع إخوتهِ أبغضوهُ. ولم يستطيعوا أنْ يكلموهُ بسلامٍ »(تك ٣٧ : ٤)

أقام عيسو فى بلدة أدوم حيث صار أبا الأدوميين ، وأما يعقوب اسرائيل فسكن فى أرض كنعان مشتغلا بفلاحة الأرض وتربية المواشى . شر الحسد

وأحبَّ اسرائيل يوسف إبنه أكثر من سائر بنيه ، وصنع له قميصاً ملوناً وبذلك سبَّب حسد إخوته له وبغضهم إياه ، ومما زاد غيرتهم أن يوسف قصَّ عليهم أنه حلم كأنهم فى الحقل يحزمون حزماً ، واذ حزمته قامت وانتصبت فاحتاطت حزمهم بها وسجدت لحزمته ، ثم حلم أن الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً ساجدة له . وقصَّ ذلك على أبيه فانتهره ولكنه حفظ الأمر فى نفسه .

واتفق أن أرسل يعقوب يوسف مرة إلى الحقل ليسأل عن سلامة إخوته . فتآمروا ضده بأن يقتلوه ويقولوا ان وحشاً رديئاً افترسه ، فأنقذه أخوه رأوبين وأشار عليهم بأن يلقوه فى جب هناك ، لينقذه بعد ذلك . فطرحوه فى البئر ، ولما رأوا قافلة من تجار الاسماعيليين ذاهبة الى مصر ، أشار يهوذا بأن يبيعوا يوسف فباعوه بعشرين من الفضة ، واخذوا قميصه الملون وغمسوه بدم تيس من المعزى وأرسلوه الى أبيه قائلين : وجدنا هذا أقميص ابنك هو أم لا ؟ فتحققه وقال وحش رديء أكله ، ومزق ثيابه ولبس مسحاً وناح على ابنه أياماً كثيرة .

تعاليم روحية

(أولاً) إن تفضيل يعقوب ابنه يوسف على اخوته وتميزه عليهم جلبا عليه الأحزان وسببا الحسد .

(ثانياً) إن مانتعلق به أكثر ونحبه أشد يكون سبب حزن لنا ، وكثيراً ماتأتى الآلام والتجارب مما نملّكه على قلوبنا ونفضّله على غيره .

(ثالثاً) القلوب الرديئة دائماً تمتلىء بالحسد ولا تحتمل رؤية نجاح الغير ، لذلك اغتاظ أخوة يوسف لما سمعوا بأحلامه التى تشير

الى مستقبله السعيد وارتفاعه عليهم .

(رابعاً) الأفضل كثيراً كتمان نعمة الله فى القلب وعدم التباهى بها واخفائها تحت ستار التواضع .

(خامساً) تآمر أخوة يوسف عليه حين جاء يسأل عن سلامتهم ، ولم يذكروا محبته لهم ولا محبة أبيهم ، فما أردأ البغضاء والحسد فانهما يطردان من القلب كل محبة ويحولان القلب اللين الى قلب صخرى .

(سادساً) الخطية تقود الى خطية أخرى ، فان الحسد قاد إلى البغضاء ، والبغضاء أدّت الى المؤامرة ، والمؤامرة وصلت إلى بيع الأخ ، وكادت تؤدى الى قتله ، وأخيراً أوصلتهم الى عدم اهتمامهم بحياة أخيهم والكذب على والدهم .

(سابعاً) ما أكثر أحزان يعقوب التى صادفها ، ولكنها كانت كمدرسة عالية تهذب فيها وتعلم منها الاتكال على الله والقاء الرجاء عليه (راجع مز ١١٩ : ٦٧ و ٧١ وعب ١٢ : ٦) .

يوسف مثال العفة وطهارة الشباب

(تك ٣٩ و ٤٠)

« إنَّ الرَّبَّ كان مَعَهُ ومهما صنعَ كانَ الربُّ يُنجحهُ » (تك ٣٩ : ٢٣)

الاستعباد وسر النجاح

اشترى التجار الاسماعيليون يوسف وباعوه إلى فوطيفار رئيس جند فرعون ملك مصر ، وكان الرب مع يوسف وكل ما كان يصنعه ينجح ، فوكله فوطيفار على بيته ودفع إلى يده كل شيء وبارك الله فوطيفار بسبب يوسف .

وكان يوسف جميل الصورة جداً وكانت امرأة فوطيفار شريرة ، أرادت أن تراوده على فعل الشر ، فقال يوسف كيف أفعل هذا الشر العظيم وأخطىء إلى الله ، وأمسكت يوماً بثوبه فتركه لها وهرب ، فانتقمت منه بأن أتهمته باطلا لدى زوجها بوقاحة . فأودعه فوطيفار السجن الذى كان فيه أسرى الملك محبوسين . ولكن الرب بسط اليه لطفاً وحاز رضى فى عينى رئيس السجن ، فوكله على كل عمله . وكان من جملة الذين كانوا فى السجن رئيس سقاة فرعون ورئيس الخبازين ، ورأى كل منهما حلماً ، فرأى رئيس السقاة كرمة ذات ثلاثة قضبان فرعت وأزهرت ونضجت عناقيدها ،

وصارت عنباً فعصره فى الكأس الملكية وناوله لفرعون ، ففسره له يوسف بأن بعد ثلاثة أيام يرده الملك إلى منزلته ويعود ساقياً له كما كان ، وطلب يوسف منه أن يذكره لدى فرعون ليخرج من سجنه . وأما رئيس الخبازين فرأى أنه حامل ثلاثة سلال على رأسه ، وفى السل الأعلى جميع طعام فرعون والطيور تأكل منه على رأسه ، فأخبره بأنه بعد ثلاثة أيام يقطع فرعون رأسه ويعلقه على خشبة وتأكل الطيور لحمه ، وتم ماقاله يوسف بعد ثلاثة أيام ، ونسى رئيس السقاة أن يذكره فبقى يوسف فى سجنه .

تعاليم روحية

(أولاً) سرّ النجاح دائما أن يكون الله معنا فى كل شىء .

(ثانياً) إن الله يبارك أناسا لأجل آخرين كما بارك بيت المصرى لأجل يوسف .

(ثالثاً) ليس فى التعرض للتجربة إثم ، فان المسيح نفسه جرّب من ابليس ، وانما الاثم هو الرضوخ للتجربة واتمامها . وبداءة الخطيئة الانقياد إلى التصورات الشريرة ، والسماح للأفكار الأثيمة أن تشغل مكاناً فى أذهاننا ، ومن الجهل ترك محاربتها أو تأجيل طردها لئلا تشتعل وتتقد وتحرق كل مافينا . وأفضل طريق للخلاص منها طردها حالاً من الذهن ومقاومتها عند أول ظهورها وتطهير القلب بكلمة الله والصلاة .

(رابعاً) لو فعل يوسف الشر لاكتسب رضى سيدته ، ولكنه فضل رضى الله على فعل الشر . ولو أنه سجن ، لكن نهايته ستكون سعيدة جداً .

(خامساً) خير للانسان أن يخسر العالم كله من أن يغضب الله ويخسر نفسه ، وأن يخسر أثوابه من أن يمزق ثوب عفافه .

(سادساً) سجن يوسف وهو برىء ، وذلك تجربة كبرى لنفسه ، ولكن سلم نفسه لمشيئة الله وخضع لحكمه وكثيراً ما يقصد الله تجربتنا لنفعنا .

(سابعاً) اذا كان الرب معنا خفّت ضيقاتنا وأحزاننا وتحولت إلى تعزيات ، ولكن اذا بعدنا عنه فأقل شيء يزعجنا .

(ثامناً) اعتمد يوسف على رئيس السقاة فنُسي وتُرك في السجن ، الى ان يأتي وقت انفاذ مشيئة الله ومقاصده ليخرج يوسف من السجن بالشرف الباذخ .

(تاسعاً) كانت الآلام شديدة جداً على يوسف وبالأخص لحفظه الفضيلة . بغض من اخوته وبيعه ـ أسره في بلاد غريبة ، وبعده عن والده الذي يحبه ـ واتهامه وهو برىء بعد نجاحه ، سجن وعار أمام الناس ، فضياع كل آماله واحلام صباه ـ كل ذلك مما يزعزع الايمان ، اما هو فاحتمل كل ذلك بصبر ودعة مسلماً نفسه لله .

(عاشراً) لم ينفرد يوسف بهذه المصائب فكثيراً ما تحل اشدّ المصائب على اعظم الأبرياء الأتقياء لزيادة تزكيتهم . وربّ انسان يفعل خيراً فيجد شراً ـ إلا ان هذه الآلام تكوّن الرجل وتكيّف صفاته . وليس فى العالم طريقة لتقوية الآداب وتهذيب النفس وتمكينها فى الثقة بالله افضل من المصائب . وا كليل المجد دائما يتبع ا كليل الشوك .

(حادى عشر) كانت تعزية يوسف فى آلامه ان الرب معه . ولا شىء يفصل الانسان عن الله إلا الخطيئة . واما من سار مع الله وصار الله معه فانه يسير فى النور والليل يُضىء حوله .

(ثانى عشر) يُطفىء الله احيانا أنوارنا ليرينا نور مجده . وليتنا نتعلم من يوسف ان نخدم الآخرين فان خدمتنا للغير فى آلامهم تنسينا آلامنا ومصائبنا .

عاقبة الصبر السعيدة

خروج يوسف من السجن ليكون كبير وزراء مصر

(تك ٤١)

« هل نجدُ مثلَ هذا رجلاً فيهِ رُوحُ اللهِ » (تك ٤١ : ٣٨)

عاقبة الصبر السعيدة

حدث من بعد سنتين أن فرعون رأى حلماً كأن سبع بقرات سمان وحسان خرجت من النهر وارتعت فى روضة ، وتلتها سبع بقرات عجاف وقباح ووقفت بجانب البقرات الأولى واكلتها . ثم نام وحلم ثانية كأن سبع سنابل ملآنة نبتت من قصبة واحدة وسبع سنابل رفيعة من ورائها وابتلعتها ، فانزعج فرعون ولم يقدر احد من كل حكمائه ان يفسر له ذلك . وحينئذ تذكر رئيس السقاة يوسف وذكره امام سيده ، فاستدعوه وابدلوا ثيابه ووقف امامه وعبّر له تأويل الحلمين بأنهما واحد ، وإن ذلك يشير إلى سبع سنوات قحط وجدب ، واما تكرار الحلم مرتين فلأن الأمر تقرر من الله . واشار يوسف على الملك ان ينتخب رجلاً حكيماً بصيراً يوكل نظاراً لخزن خمس غلة ارض مصر فى

زمن الشبع لتكون ذخيرة لسنى الجوع ، فحسن الرأى لدى فرعون واعجبته حكمة يوسف فقال : هل نجد مثلك رجلا حكيماً فيه روح الله . وخلع فرعون خاتمه من يده وجعله فى يد يوسف ، وطوّق عنقه بطوق من الذهب ، والبسه ثياباً ملكية واركبه فى مركبته الثانية ، وامر جميع الشعب ان يركعوا أمامه وجعله سيداً لكل أرض مصر ودعا اسمه صفنات فعنيح (أى مخلص العالم) وأزوجه من اسنات بنت فوطى فارع كاهن اون (عين شمس) وكان يوسف وقتئذ ابن ثلاثين سنة .

فخزن يوسف قمحاً كثيراً واتت سنو الجوع واشتدَّ القحط بمصر حتى سرى إلى بلاد كنعان التى كان اسرائيل مقيماً بها .

تعاليم روحية

(أولاً) الانسان فى سروره لايفتكر فى احزان غيره ، فقد نسى رئيس السقاة يوسف ثم عاد وذكره . فلنتعلم الشكر على الجميل والمعروف ، ونكافىء كل من يبدى لنا لطفاً . وكم نحن مدينون لله وللناس .

(ثانياً) تامّل مقاصد الله العجيبة وكيف يتممها ، فنسى يوسف حتى جاء الوقت لخروجه بالمجد — تدبير الله ظاهر فى كل القصة ، وكل شىء له ميعاد عنده . وان نسينا الناس فالله لاينسانا أبداً .

(ثالثاً) أنظر عاقبة يوسف فطوبى لمن يصبر وينتظر خلاص الرب ، سيق يوسف إلى مصر كعبد بسبب أحلامه . وقد هيأت له الاحلام ارتفاعه إلى السيادة ، خلع عنه إخوته رداءه فخلع عليه ملك مصر ثياباً ملكية ، طرحه إخوته فى جبٍ ثم ألقى فى سجن ، ولكن الله رفعه أخيراً إلى مقام الوزراء ، باعه اخوته كعبد فهيأ الله له أن يكون سيداً لكل أرض مصر .

(رابعاً) أذكر مقاصد الله وأعماله وعنايته بخلاص مصر وغيرها . وكيف أعلن ليوسف المستقبل وتدبير الأمر من قبل فما أعظم عناية الله العجيبة .

(خامساً) سُمّى يوسف مخلص العالم لانه كان رمزاً إلى سيدنا يسوع المسيح المخلص الحقيقى . ووجوه الشبه هى (١) أن الآب فى كلا الحالتين أرسل أبنه المحبوب إلى أخوته (٢) إن كلا من الأبنين بحث عن أخوته (٣) إن الاخوة فى الحالتين أنكروا أخاهم ورفضوه وتآمروا ليقتلوه وفعلوا ما أرادوا (٤) أن كلاً من الأبنين بيع لأيدى الخطاة بفضة (٥) أرسل يوسف لخلاص مصر ، وأما الرب يسوع فأرسل لخلاص العالم كله (٦) حياة كل منهما ابتدأت بالآلام وانتهت بالمجد (٧) يوسف أعلن مقاصد الله لفرعون ، والمسيح أعلن مشيئة الله لجميع البشر .

(سادساً) يمكن للانسان أن يشغل أكبر المراكز والمناصب

ويتعرّض لأشد الأخطار دون أن تفسد أخلاقه طالما كان مع الله ، لان سر النجاح دائماً حضور الله معنا.

(سابعاً) أعظم رجال العالم هم الذين تمرّنوا فى مدرسة التجارب ، فكم احتمل يوسف وذاق قبل أن يصل الى مجده .

(ثامناً) إن لله يداً فى كل حوادث حياتنا حتى فى أوقات الضيق . وآمن طريق للسلام والسعادة هو الايمان بأن كل ما يحل بنا هو بسماح الله والثقة بجوده ورحمته . ولا يجب علينا التذمر من معاملته تعالى ، بل لنذكر الطبيب الذى يُعطى الدواء المرّ لفائدة المريض ، والجرّاح الذى يستعمل سلاحه لسلامة الجسم .

(تاسعاً) أذكر الحكمة التى أظهرها يوسف فى الاستعداد للطوارىء وعدم الاعتماد على الآخرين وخزنه القمح وتعلم الاقتصاد ، لتدّخر ماينفعك لاجل المستقبل (راجع ام٦ : ٦ـ١١ ، ورو١٢ : ١٨)

مجيء اخوة يوسف الى مصر

(تك ٤٢ و ٤٣)

« حقاً اننا مُذنبونَ الى أخينا الذى رأينا ضِيقةَ نفسهِ لما استرحَمنا ولم نَسمعْ. لذلك جاءَتْ علينا هذه الضِيقةُ »
(تك ٤٢ : ٢١)

الصالحة والسلام

سرى الجوع ان أرض كنعان ، فاضطر يعقوب أن يُرسل أولاده الى مصر ليشتروا قمحاً ، واستبقى عنده ابنه الاصغر بنيامين، فجاؤا قاصدين وزير فرعون ولم يعرفوا انه أخوهم، أما هو فعرفهم وتعمَّد معهم الكلام القارص، معتبراً اياهم جواسيس. فأجابوه نحن عبيدك اثنا عشر أخاً أولاد رجل واحد والأصغر مع أبينا والآخر مفقود ، فقال لهم سامتحن كلامكم ان كنتم صادقين . أرسلوا واحداً منكم يجيء باخيكم الصغير وإلاّ فأنتم جواسيس . فقالوا بعضهم لبعض حقاً اننا مذنبون الى أخينا الذى رأينا ضيقة نفسه لما استرحمنا ولم نسمع ، لذلك جاءت علينا هذه الضيقة . ولم يعلموا أن يوسف فاهم فتحوَّل عنهم وبكى . وانتهى الامر بحجز شمعون رهناً، وعاد الباقون الى أبيهم وأخبروه بما أصابهم فلم يُجبهم

الى طلبهم فى بادىء الامر . ولكن لما فرغ القمح عرض يهوذا على أبيه بانه يكفل بنيامين ، فصرح لهم بالسفر وأخذوا معهم هدية فسألهم يوسف عن سلامة أبيهم . ولما رأى بنيامين أخاه ابن أمه حنّت أحشاؤه فاختلى وبكى ، ثم غسل وجهه وتجلد وقابلهم وأعدّ لهم وليمة فاخرة وأجلسهم بحسب سنهم حتى اندهشوا . وكانوا يأكلون وحدهم ، ويوسف وحده ، والمصريون المدعوون وحدهم. حسب عاداتهم . ورفع يوسف حصصاً من قدامه اليهم فكانت حصة بنيامين أكثر من حصصهم خمسة أضعاف .

تعاليم روحية

(أولاً) جاء أخوة يوسف وسجدوا له فتمت بذلك أحلامه.

(ثانياً) تقسّى يوسف مع اخوته لامتحانهم هلاّ يزالون قساة كما كانوا ، ولكى ينبه ضمائرهم . وطلب احضار بنيامين لاشتياقه اليه حتى يكون مقدمة لاحضار أبيه.

(ثالثاً) أعطى يوسف حصة كبيرة لاخيه بنيامين ، لامتحان أخوته هلاّ يزال الحسد فى قلوبهم ، ولكنه سر لما رآهم يأكلون بمحبة.

(رابعاً) كثيراً ما ينبه الله ضمائرنا ويذكرنا بخطايانا عند الوقوع فى الضيقات ليجعلنا نشعر بالحاجة اليه.

(خامساً) كثيراً ما يعاملنا الله كما عاملنا غيرنا . وكثيراً ما

نقع فى الخطأ الذى اوقعنا غيرنا فيه . ويمنحنا الفرص لنتوب ونقر بذنوبنا .

(سادساً) ان الله دائماً يسكب علينا مراحمه ويظهر لنا محبته وشفقته لتخفيف مصائبنا ورجوعنا اليه .

(سابعاً) المصالحة مع الله تجلب السلام التام.

تعرّف اخوة يوسف به

(تك ٤٤ و ٤٥)

«والآن لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتمونى إلى هنالانه لاستبقاء حياةٍ أرسلنى الله قدامكم» (تك٤٥: ٥)

العواطف الاخوية

وأراد يوسف أن يمتحن اخوته فأمر وكيله أن يملأ اوعيتهم قمحاً ، ويضع فضة كل واحد فى فم وعائه ، وأمر ان توضع طاسة الفضة فى فم عدل الصغير . ففعل كذلك. ولما خرجوا فى الصباح من المدينة قاصدين وطنهم أرسل وراءهم وكيله فأدركهم وقال لهم لماذا جازيتم شراً عوضاً عن خير بسرقتكم طاس سيدى؛ فقالوا حاشا ان نفعل ذلك . الذى يوجد معه من عبيدك يموت . ففتش الوكيل أوعيتهم واستخرجها من رجل بنيامين . فمزقوا ثيابهم وعادوا بحزن الى المدينة .

ولما مثلوا بين يدي يوسف قالوا له نحن عبيدك فقال الرجل الذي وُجد الطاس في يده هو يكون لي عبداً . واما انتم فاصعدوا بسلام الى أبيكم . فتقدم يهوذا وقال له إن عبدك ضمن الغلام لأبيه . فاذ جئت الى عبدك ابي والغلام ليس معنا و نفسه مرتبطة

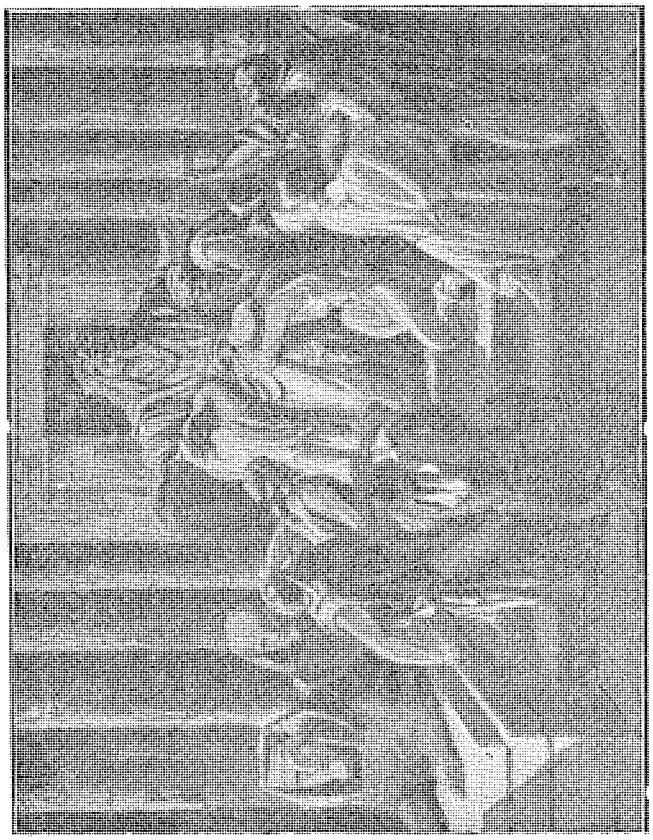

تعرف يوسف باخوته

بنفسه ورأى أنه ليس معنا بموت ، فلم يقدر يوسف عندئذ ان يضبط نفسه ، فأمر باخراج جميع الواقفين . فأطلق يوسف صرته بالبكاء وقال لأخوته أنا يوسف . أحي أبي بعد . فلم يستطع اخوته ان يجيبوه لأنهم ارتاعوا منه . فقال لهم أنا أخوكم يوسف الذي بعتموه الى مصر ، والآن لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لانكم بعتموني إلى هنا . لانه لاستبقاء حياة أرسلني الله قدامكم. لستم أنتم ارسلتموني إلى هنا بل الله . اسرعوا واعلموا أبي لينزل إلي ، وتعانق هو وبنيامين ، وبكيا وقبّل جميع إخوته وهو يبكي.

تعاليم روحية

(اولاً) انظر كيف عامل يوسف اخوته الذين باعوه ، فما أكرم نفسه وما أجمل العواطف الأخوية التي تثبت في القلب وتنسى الأحقاد والضغائن .

(ثانياً) بيع يوسف وعمره ١٧ سنة والآن عمره ٣٧ سنة ، فصعب على اخوته ان يعرفوه ، أما هو فعرفهم من بادىء الامر .

(ثالثاً) خاف اخوة يوسف وارتاعوا منه لما فعلوه معه ، ولكنه ذكرهم بان الله سمح بأن يفعلوا به ما فعلوا لفائدتهم ولفائدة غيرهم فيالينا ننسى كل حقد وغيظ من أي انسان يسبب لنا شراً وتعباً ناظرين إلى الفائدة التي نجنيها من وراء ذلك .

مجيء يعقوب الى مصر واقامته بارض جاسان

(تك ٤٥ و ٤٦)

« لا تخفْ من النزول إلى مصرَ . أنا أنزلُ معكَ إلى مصرَ وأنا أصعِدُكَ أيضاً » (تك ٤٦ : ٣ و ٤)

وأعطى يوسف لكل من اخوته حلل ثياب ، وأما بنيامين فأعطاه ثلاث مئة من الفضة وخمس حلل ثياب . وأرسل إلى أبيه عجلات بحسب امر فرعون وعشرة حمير حاملة من خيرات مصر وعشر أتن حاملة حنطة وصرفهم قائلاً : لاتتغاضبوا في الطريق فجاءوا إلى . أبيهم وأخبروه ان يوسف حي بعد . فجمد قلبه لانه لم يصدقهم . ولكن لما رأى العجلات التي أرسلها لتحمله عاشت روحه فيه . وقال كفى يوسف ابني حي بعد أذهب وأراه قبل أن أموت . ورحل هو وجميع آل بيته فاستقبله يوسف في أرض جاسان التي أعدّها لسكنى أبيه واخوته . ولما ظهر له وقع على عنقه وقبّله وبكى وقال اسرائيل : أموت الآن بعد ما رأيت وجهك انك حي بعد .

اللقاء السعيد

ثم وقف يعقوب أمام فرعون وباركه . ولما سأله عن سني حياته ، قال إن سني غربتي مئة وثلثون سنة قليلة ورديئة . وسكن اسرائيل في أرض جاسان وتملكوا فيها وأثمروا وكثروا .

تعاليم روحية

(أولاً) أشد ظلام الليل ماكان قبل بزوغ الفجر . فان يعقوب فى شدة حزنه وتذكره يوسف عند نزول بنيامين إلى مصر مع اخوته جاءته البشرى بان يوسف حى . فما أكبر تعزيات الله .

(ثانياً) أن الله الذى كان مع يعقوب فى كل ادواره لم يتركه فى شيخوخته ، بل وحتى فى نزوله إلى مصر كان معه ووعده بأن يصعده منها ، وفى ذلك إشارة إلى خروج بنيه بيد الرب من مصر .

(ثالثاً) الآن ظهر ليعقوب أن آلام الزمان الحاضر لاتقاس بالمجد العتيد . ورأى صنيع الله العجيب ونتيجة تجربته فى يوسف ، وإن فقده كان بسماح الله وقصد سابق . والآن قد زالت الأحقاد التى كانت فى العائلة ورجع الأخوة عن طرقهم الرديئة ، وتصالحوا مع أخيهم ومع أبيهم ومع الله .

(رابعاً) إذا أراد الله لنا أن نشرب من كأس الاحزان والمصائب ، فلنتذكر مراحم الله وننظر عاقبة يوسف ويعقوب .

(خامساً) وصف يعقوب سنى حياته أمام فرعون بأنها قليلة ورديئة ، وهكذا الحياة مهما طالت فهى قصيرة ، ومهما رأى فيها الانسان من المسرّات فان أتعابها تزيد على مسرّاتها . فلاينبغى أن تتعلق بها قلوبنا ، بل نوجه لحاظنا إلى الحياة العتيدة السعيدة الابدية

(١٣) وفاة يعقوب ويوسف

(تك ٤٨ — ٥٠)

« بالإيمانِ يوسفُ عِندَ موتهِ ذَكَرَ خُروجَ بني إسرائيلَ وأوصى من جهةِ عِظامِه » (عب ١١ : ٣٢)

ختام الحياة

عاش يعقوب بمصر سبع عشرة سنة. ولما قربت أيامه استدعى ابنه يوسف واستحلفه أن يدفنه في مقبرة آبائه . وقبل وفاته أخذ يوسف ابنيه افرام ومنسى لأبيه فباركهما . ودعا يعقوب أولاده وباركهم وأنبأهم بما يصيبهم في آخر الايام . ومن أهم ما قاله لابنه يهوذا منبئاً عن مجيء المسيح قوله « لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون ، وله يكون خضوع شعوب »

ومات يعقوب وبكاه يوسف واخوته . وأمر اطباء مصر بتحنيطه وكانت مدة التحنيط أربعين يوماً . وبكاه المصريون سبعين . يوماً واستأذن يوسف وصعد لدفن أبيه وصعد معه كثيرون من شيوخ مصر ورجال فرعون ، ودفنوه في مغارة حقل المكفيلة .

ورجع يوسف وإخوته وجميع الذين معه . ولما رأى إخوة يوسف ان أباهم قد مات خافوا لئلا يضطهدهم يوسف فطلبوا منه

الصفح عن ذنبهم . فبكى حين كلّموه بذلك وقال لهم . لا تخافوا هل أنا مكان الله ، أنتم قصدتم لى شراً أما الله فقصد به خيراً ليحيي شعباً كثيراً . وعزّاهم وطيب قلوبهم وأخيراً قال يوسف لأخوته أنا أموت ولكن الله سيفتقدكم ويصعدكم من هذه الارض .واستحلفهم أن يصعدوا عظامه معهم . ومات يوسف وهو ابن مئة وعشر سنين ، فحنّطوه ووضعوه فى تابوت فى مصر .

تعاليم روحية

(أولاً) بارك يعقوب أولاً بركة ملوكية لفرعون مصر . ثانياً بركة كهنوتية بارك بها ولدَى يوسف بوضع يديه عليهما كـكاهن مستمطراً عليهما بركة الله . ثالثاً بركة نبوية وهى بركته لأولاده . وفيها أخبر عن مستقبلهم وذكر النبوة عن يهوذا ومجيء المسيح من نسله . وتمت النبوة بان صارت كل القيادة والرئاسة فى سبط يهوذا ، الى أن ملك هيرودس من قبل المملكة الرومانية وزال قضيب الملك من يهوذا . وكان ذلك وقت مجيء شيلون أى أمير السلام (المسيح) وسقوط مملكة يهوذا المنظورة كان دليلا عن قيام المملكة الروحية (راجع ورؤ ٥ : ٥)

(ثانياً) امتلأت حياة يعقوب بالأتعاب ولكنها ختمت بمجد عظيم فى أواخر ايامه وانتهت بمجد عظيم فى موته .

(ثالثاً) استحلف يعقوب ابنه عند موته ان يدفنه فى ارض

آبائه . وكذلك استحلف يوسف اخوته أن يأخذوا عظامه معهم عند خروجهم . فما اعظم محبة الوطن حتى يحن الانسان الى ان تدفن عظامه فيه .

النجاة من الضيق

نظر الله الى ضيقة بنى اسرائيل وارسال موسى لنجاتهم

(خر ٣ و ٤)

« رأيتُ مَذَلَّةَ شَعبي الذى فى مصر . وسمعتُ صراخَهم من أجل مسخريهم . إنى عَلمتُ أوجاعَهم فنزلتُ لأنقذَهم »

(خر ٣ : ٧)

بعد الضيق الفرج

تنهد بنو اسرائل من ألمهم وشدة عبوديتهم فسمع الله صراخهم . وكان موسى يرعى غنم يثرون فى البرية فى جبل حوريب ، فظهر له ملاك الرب بلهيب نار وسط عليقة ، فنظر موسى واذا العليقة تتوقد ناراً ولم تحترق . فقال لينظر فناداه الله من وسط العليقة قائلا « لا تقترب إلى هنا اخلع حذاءك من رجليك . لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة » ثم قال له أنا إله

أبيك إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب . فغطى موسى وجهه من خوفه . فقال له الرب لقد رأيت مذلة شعبي وسمعت صراخهم وعلمت أوجاعهم . فنزلت لأنقذهم وأصعدهم الى أرض جديدة وواسعة تفيض لبناً وعسلا . فهلم أرسلك الى فرعون لتخرج شعبي من مصر . فارتاب موسى فى أهليته لأداء هذه الرسالة. فقال له الرب : أنا اكون معك أؤيدك بالقوة والمعجزات .

ولما ادعى انه ثقيل الفم واللسان فى الكلام قال له الرب : انا اكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به . وأمره بأن يأخذ معه هرون أخاه . وأن يأخذ عصاه معه ، فأستأذن موسى يثرون وأخذ أمرأته وبنيه ورجع الى مصر .

تعاليم روحية

(أولا) عند ما يشتد الكرب بهون ـ فلما اشتد الضغط على بنى اسرائيل وصرخوا الى الله تعالى سمعهم ، وافتقدهم ليخلصهم .

(ثانياً) كل مكان يتجلى الله فيه هو مقدس ، وبالاخص أماكن عبادته. فهل تتذكر قداسة الكنيسة وهيبتها واحترامها لانها بيت الله .

(ثالثاً) أعلن الله ذاته لموسى من وسط العليقة المتقدة . وكان ذلك رمزاً الى السيدة العذراء التى حملت فى احشائها ابن الله الكلمة الذى تجسد منها . وإذا كان الله أعلن ذاته فى عليقة فهل

هو شيء كبير أن يعلن نفسه في الجسد البشري بتجسد المسيح (راجع اتى ٣ : ١٦ ويو ١ : ١٤ و ١ بط ١ : ٢٠ و ١ يو ٣١ : ٥ و ٨)

(رابعاً) وعد الله لموسى بانه يكون معه كان سر نجاحه ، وقدأيده الله بعمل المعجزات لاثبات ان الله ارسله .

(خامساً) أن احجام موسى عن قبول دعوة الله كاحجام كثيرين من ابطال العهد القديم عند ما دعاهم الله (راجع قض ٦ : ١٥ و ١ صم ١٠ : ٢٢ واش ٦ : ٥ ـ ٨ وار ١ : ٤ ـ ٩) وذلك لشعور البشر بضعفهم ، ولكن عند ما يكون الله معهم يصبحون أقوياء .

الضربات العشر التي اصابت مصر

خره — ١١

« أَخْرَجَهُمْ بِفِضَّةٍ وَذَهَبٍ . وَلَمْ يَكُنْ فِي أَسْبَاطِهِمْ عَاثِرٌ . فَرِحَتْ مِصْرُ بِخُرُوجِهِمْ لأَنَّ رُعْبَهُمْ سَقَطَ عَلَيْهِمْ »

(مز ١٠٥ : ٣٧ و ٣٨)

النجاة من الضيق

التقى موسى بأخيه هرون وأخبره بكلام الرب ، وبعد ما أعلنا ذلك لشيوخ اسرائيل جاءا الى فرعون وقالا له : هكذا يقول الرب أطلق شعبي ليعيدوا لى فى البرية . فاجاب فرعون من هو الرب حتى أسمع لقوله ، لا أعرف الرب واسرائيل لا أطلقه . واصدر أوامره بزيادة تسخير العبرانيين واذلالهم ، وأن لا يعطوهم تبناً لعمل اللبن ، بل عليهم أن يجمعوه بانفسهم . فتضايقوا وتذمر مدبروهم على موسى وهرون . وشكوا منهما وقالوا إنكما أنتنتما رائحتنا فى عيني فرعون ، ولما شكى موسى للرب قال له بيد قوية يطلقهم ويطردهم من أرضه .

ولما غلظ قلب فرعون وتقسى ، ضرب الرب المصريين بضربات عشر . وفى كل ضربة كان يتوسل فرعون الى موسى بان يرفع الضربة عنه وعن شعبه وهو يطلق اسرائيل ، ثم يعود ويزداد قساوة . أما الضربات فهى (الاولى) مد موسى عصاه بأمر الرب على النهر فتحول دماً . ومات سمكه وأنتن النهر ولم يقدر المصريون أن يشربوا (الثانية) ضربهم الرب بضفادع غطت أرض مصر فى بيوتهم وأسرتهم وتنانيرهم ومعاجنهم (الثالثة) البعوض الذى انتشر على الناس والبهائم فى كل ارض مصر (الرابعة) الذبان الذى ملأ بيت فرعون وبيوت المصريين وضرب كل أرضهم (الخامسة) الوباء الذى أصاب البهائم والمواشى وأماتها (السادسة)

البثور والقروح التي أصابت الناس والبهائم (السابعة) البرد الذي نزل وأمات الناس والبهائم وأتلف المزروعات فى الحقول (الثامنة) الجراد الذي حل فى جميع نجوم مصر وغطى كل أرضها وأكل عشبها وثمار شجرها (التاسعة) الظلام الكثيف حتى لم يبصر أحد أخاه ولا قام أحد من مكانه ثلاثة ايام ، بينما كان النور يملأ مساكن العبرانيين (العاشرة) موت أبكار المصريين ، من بكر فرعون الجالس على كرسى الملك ، الى بكر الجارية التى خلف الرحى ، وأبكار البهائم

تعاليم روحية

(اولاً) لم يخف موسى من فرعون ملك مصر وكان واثقاً من نجاحه لانه منتدب من قبل السموات والارض .

(ثانياً) ان الضربات التى ضربت بها مصر أظهرت ضعف معبوداتهم كما نوضحه فيما يأتى.

(١) كان نهر النيل معبوداً عند المصريين فتحويله الى دم دنس هذا المعبود ، وأوقعهم فى حيرة . واذكر ان فى هذا النهر أغرق اطفال العبرانيين .

(٢) كانت الضفادع مفرزة لألهم أوزيرس ، ومن مزاعمهم ان انتفاخها علامة وحى إلهى ، ففاضت على أرضهم واصبحت ضربة كبرى .

(٣) كان الكهنة فى مصر يعتنون بالنظافة الدائمة ويحترسون لئلا يتدنسوا بالبعوض والقمل ، فجاءت الضربة الثالثة وأزعجتهم .

(٤) كان المصريون يعبدون آلهة من وظيفتها طرد الذباب ؛ وكانوا يقربون ثوراً ذبيحة لآلهة الهوام ، فأهانت الضربة الرابعة آلهتهم .

(٥) كان المصريون يعتقدون القداسة فى بعض الحيوانات ، ولا سيما الثور أبيس ، ويعتقدون ان روح إلههم أوزيرس توجد فى هذا الثور ، فظهر عجز آلهتهم أمام الضربة الخامسة .

(٦) كان لهم آلهة كثيرة للطب يقربون لها أناساً أحياء . وقيل أنهم كانوا يأخذونهم من العبرانيين ويحرقونهم على مذبح مال ، ويذرون رمادهم فى الهواء ، لكى تنزل من كل ذرة بركة . لذلك أخذ موسى رماداً من التنور وذراه فنشرته الرياح ونزل على الكهنة والشعب بالقروح والدمامل .

(٧) لم تعتد مصر البرد والمطر الا قليلا ، فكانت الضربة السابعة شديدة عليهم اذ أهلكت الزرع والشجر وأضرت بمتاجرهم .

(٨) الجراد مفسد للزرع ومجلب للقحط ، اذ فى ليلة واحدة يقدر أن يمحو كل نبات أخضر ، فلم تقدر آلهتهم أن تنجيهم من الضربة الثامنة .

(٩) كان الظلام معتبراً انه أصل الآلهة ، حتى قال أورفيوس

أقدم شعراء اليونان الذى تعلم فى مصر « أنى أرتل لليل أبى الآلهة والناس الذى هو أصل كل الأشياء » وكان المصريون يعبدون « را » (الشمس) فهذه الضربة وجهت ضده حتى لم يقدر على تخليصهم . وقد رسم على قبر منفتاح فى طيبة (الأقصر) صورة الملك راكعاً على ركبتيه وهو باسط يديه الى الشمس وتحت الصورة مكتوب هكذا : انه يعبد الشمس ويسجد لهور فى الأفق . فاظهرت الضربة التاسعة عدم قدرة آلهتهم .

(١٠) كانت مناحات المصريين شديدة جداً فلم تترك الضربة العاشرة عائلة بلا مناحة .

قد أحسن يوسف اليهم وحفظهم الله بواسطته من الهلاك ، ولكنهم ظلموا شعبه وقتلوا أطفالهم ، فاستحقوا أن تهلك أبكارهم قصاصاً على قساوتهم وجورهم .

oooooooooooo

الخلاص من الهلاك وترتيب عيد الفصح

(خر ١٢)

« لأنَّ فصحنا أيضاً المسيحَ قد ذُبحَ لأجلنا . إذاً لنعيّدْ ليسَ بخميرةٍ عتيقةٍ ولا بخميرةِ الشرّ والخبثُ . بلْ بفطيرِ الاخلاص والحقِ » (١ كو ٥ : ٧ و ٨) .

الخلاص من الهلاك

وفى الليلة الأخيرة التى عينها الرب لخروج بنى اسرائيل من مصر ، حين أراد أن يضرب المصريين الضربة الأخيرة ، وهى موت كل أبكارهم ، أمر الرب موسى أن يكون هذا الشهر وهو شهر أبيب أول شهور سنتهم ، وأمرهم أن فى العاشر منه تأخذ كل عائلة خروفاً حولياً (ابن سنة) وتحفظه إلى اليوم الرابع عشر ثم يذبحونه فى العشية ، ويأخذون من الدم ويلطخون به قائمة الباب والعتبة ، ويأكلون لحمه مشوياً بالنار مع فطير على أعشاب مُرَّة ، وتكون أحقاؤهم مشدودة ، وأحذيتهم فى أرجلهم ، وعصيهم فى أيديهم . ويأكلونه بسرعة لأنه فى تلك الليلة سيرسل ملاكه المهلك ليهلك أبكار المصريين . فيرى كل بيت عليه علامة الدم فيعبر عنه ، ويكون لهم عيد الفصح فريضة أبدية يعيدونه كل سنة ، تذكاراً لنجاتهم من العبودية . وتمم الرب

كلامه حيث اجتاز ملاكه فى نصف الليل وأهلك كل بكر ، من بكر فرعون الى بكر الجارية .

تعاليم روحية

(أولاً) كان خروف الفصح رمزاً إلى المسيح مخلصنا الذى ذبح لأجل خلاصنا . وكما كان الدم علامة لعبور المهلك عن الاسرائليين ، هكذا دم المسيح المرشوش على قلوبنا بالأيمان به ينجينا نحن من الهلاك . ان خروف الفصح لم يكسر عظم من عظامه ، هكذا قيل عن المسيح ان عظماً من عظامه لم يكسر (مز ٣٤ : ٢٠ ويو ١٩ : ٣٦) .

(ثانياً) القصد من أكل الفطير هو أن الخمير إشارة إلى الخطيئة ، اذ فيه فساد الاختمار ، والخطيئة تعمل كالخميرة وهى غير منظورة — (راجع الآية فى أول الفصل) — والأعشاب المرة لتذكير الاسرائليين بمرارة عيشتهم فى مصر .

(ثالثاً) تعين على بنى اسرائيل أن يعملوا الفصح فريضة دائمة ، انتظاراً لما يشير اليه فى المستقبل أى الخلاص الذى يصنعه المسيح . ولذلك قبيل آلامه رسم سر جسده ودمه الاقدسين للعهد الجديد ، لانه هو حمل الله الذى يرفع خطيئة العالم (يو ١ : ٢٩)

(رابعاً) كما نجا بنو اسرائيل بطاعتهم ورش دم الخروف

على أبوابهم ، هكذا نخلص نحن بالإيمان بالمسيح وقبول دمه لخلاصنا (راجع عب ١١ : ٢٨ و ١ كو ٥ : ٧ و ٨)

خروج بنى اسرائيل من مصر

(خر ١٢ و ١٣)

«هدَاهم بالسَحاب نهاراً والليلَ كلّهُ بنورِ نارٍ »(مز٧٨:١٤)

الهداية الالهية

فى تلك الليلة التى فيها ضرب الرب المصريين بقتل أبكارهم ، أطلق فرعون الاسرائيليين ، وألحّ المصريون عليهم بالانطلاق عاجلاً . فقاموا للحال وأخذوا عجينهم قبل أن يختمر فى ثيابهم على أكتافهم ،وكان عددهم ستمائة الف من الرجال ما عدا الاولاد والنساء . وأخذوا معهم غنمهم وبقرهم ومواشيهم وكل مالهم ، ومعهم عظام يوسف كما أوصاهم . وكان ذلك بعد ان اقاموا بأرض مصر اربعمائة وثلاثين سنة .

ولم يسيّرهم الرب من طريق فلسطين القريبة لئلا يندموا إذا لاقوا حرباً ويؤثرون العودة إلى مصر ، بل أنزلهم من ناحية رعمسيس من جهة البرية (ناحية عين شمس) وتقدمهم ملاك الرب فى عمود ، بسحاب يظلهم نهاراً ، وفى الليل فى عمود نار يضىء لهم . ولم يبرح عمود السحاب وعمود النار نهاراً وليلاً من أمامهم .

تعاليم روحية

(أولاً) كان العمود الذى يظلل وينير بنى اسرائيل واحداً ، فى النهار سحابة تظللهم ، وفى الليل عمود نار يضىء لهم . ودام يتقدمهم سائراً أمامهم مدة أربعين سنة ، وكانوا يسيرون بحسب إرشاده ، فاذا ارتحل ارتحلوا ، وإذا وقف وقفوا . وكان رمزاً الى المسيح ، إشارة الى ظهوره تحت حجاب الجسد .

(ثانياً) كما انه لم يوجد عمودان الواحد من سحاب والآخر من نار ، بل عمود واحد فقط من سحاب ونار معاً . هكذا لا يوجد فى المسيح الواحد أقنومان الواحد إله والآخر انسان . بل أقنوم واحد فقط هو الأله المتأنس (راجع رؤ ١٠ : ١)

(ثالثاً) كان العمود مرشداً لبنى اسرائيل فى البرية مدة أربعين سنة ، الى ان أوصلهم إلى أرض الموعد . هكذا يسوع المسيح ربنا يرشدنا فى هذه الحياة بكلمته وروحه إلى ان ندخل وطننا السماوى .

(رابعاً) كان العمود حارساً وواقياً لبنى اسرائيل حتى انه كان يتنقل لحفظهم ، وأزعج المصريين عند اقترابهم من الاسرائيليين . هكذا يسوع المسيح مخلصنا هو حارسنا وحافظنا يقينا كل شر .

(خامساً) كما كان العمود ينير طريقهم ، كذلك المسيح ربنا هو

نور العالم ومن يتبعه لايمشى فى الظلام (يو ١ : ٤ و ٩ و ٨ : ١٢ و ٩ : ٥)

(سادساً) كان العمود خطيباً لهم يكلم موسى . وموسى يتكلم مع الشعب . ومن غير المسيح معلم كنيسته ومرشدها بروحه وكلمته .

اجتياز الاسرائيليين البحر الاحمر

(خر ١٤ و ١٥)

« شقَّ البحر فعبرَّهم ونَصَبَ المياه كنّدٍ » (مز ٧٨ : ١٣)

خلاص الرب

بعد انطلاق بنى اسرائيل ندم فرعون على اطلاقهم ، فاقتفى أثرهم بجيش كبير ومركبات حربية عديدة ، فأدركهم قريباً من البحر عند فم الحيروت أمام بعل صفون . ففزع الاسرائيليون لما رأوا المصريين وراءهم وصرخوا الى الرب ، وقالوا لموسى لأنه ليست قبور فى مصر أخذتنا لنموت فى البرية . فقال لهم : لاتخافوا قفوا وانظروا خلاص الرب الذى يصنعه لكم اليوم . الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون . وانتقل ملاك الله السائر أمامهم وسار وراءهم وصار السحاب والظلام ، ولم يستطع جيش المصريين أن يقترب الى الاسرائيليين كل الليل ، ومدَّ موسى يده بأمر الرب وضرب

البحر ، فأجرى ريحاً شرقية شديدة كل الليل جعل البحر يابسة ، وانشق الماء فدخل بنو اسرائيل فى وسط البحر على اليابسة ، والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم .

فاقتفى المصريون أثرهم ودخلوا وراءهم بمركباتهم وخيولهم . وعند الصبح أزعج الرب جيش المصريين وخلع بكر مركباتهم حتى ثقلت . وفى ذلك الحين أمر الرب موسى أن يمد يده على البحر ، فرجعت المياه وغطت كل جيش المصريين وأغرقتهم .

حينئذ رنم بنو اسرائيل بنشيد موسى الشهير الذى بدؤه «أرنم للرب فانه قد تعظم» وكانت مريم أخت موسى والنساء يضربن بالدفوف ويرقصن مرددين قوله «رنموا للرب فانه قد تعظم ، الفرس وراكبه طرحهما فى البحر»

تعاليم روحية

(أولاً) تأمل فى خلاص الرب ، وانقاذه شعبه فى شدة ضيقتهم ، وكيفية معاملته لهم . فقد كان يجب ان يسيروا فى الطريق الواقعة فى الشمال الشرقى ، بقرب البرزخ الذى يصل آسيا بأفريقيا (عند قنال السويس) ولكن الرب لم يرد ان يسيروا فى هذا الطريق ، لئلا يخافوا من الفلسطينيين اذ كانوا لا يزالون ضعفاء فيميلون للرجوع الى مصر . فسيرهم موسى بأمر الرب جنوباً

بشرق نحو شواطىء البحر الاحمر وعسكروا هناك . فلما أدركهم جيش فرعون وقعوا فى شدة الانزعاج ، ورأوا أنفسهم هالكين لان البحر عن يمينهم وسيف العدو عن يسارهم . ووقعوا فى الضيقة الشديدة فأدركتهم رحمة الله وخلاصه ، فعلينا ان نعمل دائماً كل مافى طاقتنا ونلقى بأنفسنا بين يدى الله متّكلين عليه بايمان وصبر (ا ش ٣٠ : ١٥)

(ثانياً) عبور الاسرائيليين البحر الاحمر اشارة الى المعمودية ، فاننا نعتمد فى الماء . والسحابة رمز إلى حلول الروح القدس (راجع ١ كو ١٠ : ١ و٢)

(ثالثاً) هنا اشارة إلى عمل المسيح ، فانه كما ضرب موسى البحر فانشق وعبر بنو اسرائيل وغرق أعداؤهم . هكذا سفك المسيح دمه وأنقذنا من يد ابليس الذى أسرنا . وكما اجتاز الاسرائيليون البرية ، هكذا لابد ان نجتاز نحن برية هذا العالم . ويسير معنا الرب إلى ان ندخل اورشليم السماوية .

(رابعاً) نشيد موسى كان نشيد الانتصار والنجاة ، وهو رمز الى نشيد المفدّيين فى السماء لانقاذ الله اياهم من تجارب العالم (رؤ ١٥ : ٣)

الطعام من السماء

ماحدث لبنى اسرائيل فى البرية و نزول المن

(خر ١٦ و ١٧)

«أمطرَ عليهم مَنّاً للأكلِ وبُرَّ السماءِ أعطاهم» (مز ٧٨ : ٢٤)

الطعام السماوى

رحل الاسرائيليون من سواحل البحر الأحمر حتى وصلوا إلى برية شور. وبعد مسيرة ثلاثة أيام لم يجدوا ماء. ولما جاؤا إلى مارّة لم يقدروا أن يشربوا من مائها لمرارته. فأمر الرب موسى أن يطرح شجرة هناك فى الماء فصار عذباً ولما جاؤا إلى ايليم تذمروا على

جمع المن

موسى وهرون وتمنوا لو ماتوا فى مصر عند قدور اللحم . فأمطر الله عليهم السلوى ، ونزل عليهم المنّ الذى كانوا يلتقطونه كل صباح ، وما كان يتبقى منه ينتن ، ماعدا ما كان يجمع لليوم السابع ، وكان طعمه كرقاق بعسل ، ولم يزل المن طعامهم فى البرية مدة أربعين سنة .

ورحلوا من برية سين الى رفيديم ، ولما لم يجدوا هناك ماء تخاصموا وتذمروا على موسى ، فأمره الرب أن يضرب صخرة هناك بعصاه ، فضربها فنبعت منها عين ماء غزيرة .

تعاليم روحية

(أولاً) لاحظ كيف عامل الله بنى اسرائيل بمنتهى اللطف . فقد قابل تذمرهم وعدم ايمانهم باعطائهم ما يحتاجونه ، لانه تعالى فى البداءة كان يريهم كأم رءوم تعطى الثدى لطفلها عند بكائه ، وأفاض عليهم الخبز واللحم من السماء .

(ثانياً) كان المنّ اشارة ورمزاً الى جسد المسيح ودمه الأقدسين الطعام الباقى (انظر يو ٦ : ٣٢ — ٣٥) ووجوه الشبه هى (١) المن سقط من السماء ، والمسيح نزل من السماء (٢) المن سقط على خيامهم ، والمسيح يوجد دائماً فى كنيسته (٣) المن كان عطية الله يسقطها مع الندى وهم نيام ، والمسيح هو عطية الله الحقيقية النازلة كالندى على العشب (٤) جاءهم المن وهم فى أشد

الاحتياج اليه ، والمسيح جاء فى الوقت المعّين لاجل خلاصنا (٥) كان المن يسقط بمقادير كثيرة كافية ، وهكذا فى المسيح الكفاية لسد جميع احتياجاتنا (٦) جاءهم المن وهم يتذمرون ولا يستحقون ، وهكذا المسيح جاء وخلصنا ونحن اعداء وصالحنا مع أبيه بموته (٧) كان المن يُستحضر ويدق ويخبز ليكون مقبولا وصالحاً للهضم والغذاء ، والمسيح أيضاً تجسد وتأنس وتألم وأسلم للموت وصُلب وصار غذاء وحياة لنا .

(ثالثاً) الصخرة التى شرب منها بنو اسرائيل إشارة الى المسيح (راجع يو ٤ : ١٣ و ١٤ و ٧ : ٣٧ و ٣٨ و ١ كو ١٠ : ٤) ووجوه الشبه هى (١) ضرب موسى الصخرة فخرج منها الماء ، وطعن المسيح فخرج من جنبه دم وماء كينبوع لتطهيرنا من خطايانا (٢) ضربت الصخرة أمام الشعب . والمسيح صُلب امام الجميع (٣) النبع الذى خرج من الصخرة لم ينشف بل شرب منه الألوف . هكذا المسيح من ملئه نلنا ونتال دائماً النعمة (يو ١ : ١٦) .

بيت الله وتابوت العهد

(خر ٣٥)

« خُذوا مِنْ عندكم تَقدمةً للربِّ. كلُّ مَنْ قَلبهُ سَمُوحٌ فليأتِ بتَقدِمةٍ للربِ » (خر ٣٥ : ٥)

أمر الله موسى أن يقيم مسكناً لعبادته تعالى. وأمر بنى اسرائيل جميعهم بالاشتراك فى عمله. فتبرع كل بما قدر عليه من الحجارة الكريمة. والذهب والفضة والنحاس. والحرير والشعر والخشب والجلود والزيت. وأعطى الله روح الاختراع لبصلئيل ابن أورى من سبط يهوذا وأهو لياب بن أخيساماك من سبط دان، وملأهما بالحكمة والفهم والمعرفة، ليصنعا كل أدوات المسكن وتابوت العهد، حسب ما أظهر الرب لموسى فى الجبل. أما تلك الأدوات فهى (أولاً) الخيمة (ثانياً) تابوت العهد (ثالثاً) المنارة الذهبية (رابعاً) مائدة خبز التقدمة (خامساً) مذبح الصعائد والمحرقات (سادساً) مذبح القرابين (سابعاً) الآنية النحاسية. وبعد اتمام ذلك نصب موسى الخيمة فى اليوم الأول من السنة الثانية من خروجهم من أرض مصر.

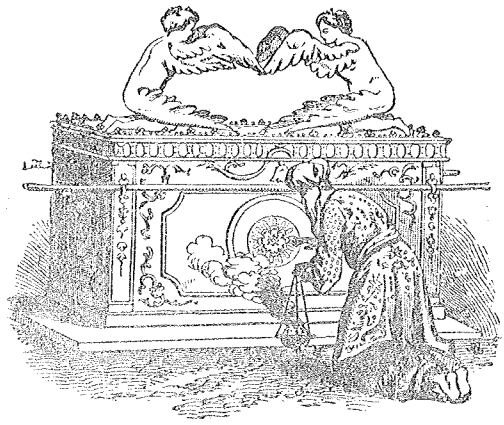

تابوت العهد

تعاليم روحية

(أولا) كانت خيمة الاجتماع رمزاً الى السماء وأشـــارة الى حلول المسيح فى الجسد . راجع ما قاله بولس الرسول فى (عب ٩ : ٢٠ — ٢٨)

(ثانياً) لا يستطيع الانسان أن يقترب الى الله بدون احترام وقداسة. ولا يمكن للخطيئة أن تظهر أمام القداسة ، كما لا تقدر الظلمة ان تقف أمام النور . ولا تستطيع العصافة أن تقترب الى النار دون أن تحترق . فيجب أن تعرف قداسة الله، وعلينا تطهير ذواتنا . نفساً وجسداً ، حتى نستحق الاقتراب اليه .

(ثالثاً) لم يجد أحد سبيلا للاقتراب الى الله بدون وسيط وشفيع. وكان الكاهن هو ذلك الوسيط الذى يحمل خطايا الشعب ويقدم الكفارة عنها .

(رابعا) لم يقدر أحد أن يدخل قدس الأقداس حتى ولا الكهنة ، بل رئيس الكهنة فقط وحده مرة واحدة فى السنة ، اشارة الى ان المسيح مخلصنا الذى فتح طريق الأقداس ، بعد ماقدم الكفارة عنا وصنع تطهيراً عن خطايانا (راجع عب ٩:٢٤ و١٠ : ١٩ — ٢٣)

(خامساً) كانت التقدمات والذبائح تقدم لاكرام الله وشكره وللتكفير عن الخطية . ولم يكن لها قوة فى ذاتها الا لأنها كانت رمزاً الى كفارة المسيح بتقديم ذاته عنا على الصليب .

(سادساً) كان البخور ولا يزال رمزاً الى الصلاة التى نرفعها لله تعالى، فيشتمها كرائحة طيبة (راجع مز ١٤١ : ٢ وملا ١ : ١١ ورؤ ٥ : ٨ و ٨ : ٣)

تكريس خدام الله للخدمة الدينية

(خر ٤٠ ولا ١٠ و ١١)

« لأنَّ كلَّ رئيس كهنةٍ مأخوذٍ من الناسِ يُقامُ لأجلِ الناسِ فى ما للهِ لكى يُقدِّمَ قرابينَ وذبائحَ عنِ الخطايا » (عب ٥ : ١)

تكريس الادوات والخدام

بعد أن كرّس موسى بأمر الرب جميع أدوات المسكن بدهن المسحة المقدس ، كرّس هرون أخاه بأمر الرب لوظيفة رئيس كهنة ، واولاد هرون فى وظائف كهنة ، ووضع لهم الشرائع الخاصة بتقديم الذبائح والتطهير .

وحدث أن ناداب وأبيهو ابنى هرون ، أخذ كل منهما مجمرته ووضع عليها بخوراً ، وقدّما ناراً غريبة لم يأمرهما بها الرب . فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا جزاء تعديهما على شريعته تعالى . فقال موسى لهرون هذا ما تكلم به الرب « فى القريبين منى أتقدس وأمام جميع الشعب أتمجد » وأمر الرب هرون وجميع بنيه أن لا يشربوا خمراً ولا مسكراً عند دخولهم فى خيمة الاجتماع .

وعيّن الله لبنى اسرائيل الحيوانات الطاهرة التى يأكلونها ويقدمون منها الذبائح . تمييزاً عن الحيوانات النجسة التى لا يأكلونها ، ليعلمهم بأسلوب حسى معنى الطهارة والنجاسة ، ليميزوا بين المحلل والمحرم

تعاليم روحية

(أولاً) كرّست جميع ادوات المسكن بدهن المسحة لتخصيصها لله وتقديسها وافرازها لعبادته . وهكذا تدشن وتكرس الكنائس الآن وجميع أدواتها وتُمسح بدهن مقدس لتكريسها للرب .

هرون يقدم الذبيحة

(ثانياً) قد أفرز الرب أناساً خصوصيين لخدمته دعاهم كهنة ، وقرّبهم اليه لتأدية كل واجبات الكهنوت (راجع مت ١٠ : ١ و ٢ع ٦ و ١٣ و ١٤ : ٢٣و ١ تى ٤ : ١٤)

(ثالثاً) عوقب ناداب وأبيهو لمخالفتهما أمر الرب اذ قدّما ناراً غريبة ، فانهما ملأا مجمرتيهما بنار عادية بدلاً من أن يملأاهما

بالنار المقدسة ، نار المذبح التي كانت معينة لايقاد البخور (راجع لا ٩ : ٢٤ و ١٦ : ١٣ ورؤ ٨ : ٥)

وبذلك تعلم الشعب مثالتين (الأولى) تختص بالكهنة وهي قوله « في القريبين مني أتقدس » و (الثانية) تخص الشعب وهي قوله « أمام جميع الشعب أتمجد » فالمكرَّسون له اذا لم يقدّسوه بقلوبهم وحياتهم وطاعتهم يظهر مجده فيهم بدينونة رهيبة .

(رابعاً) لايجوز للكهنة عمل ما يخالف شريعة الله والترتيب الذي وضعه ، والاّ عرّضوا أنفسهم لدينونته .

(خامساً) أمر الرب بعد ذلك ألاّ يشرب الكهنة خمراً أو مسكراً عند دخولهم خيمة الاجتماع . وهذا دليل على أن مخالفة ناداب وأبيهو كانت نتيجة شربهما الخمر الذي أخرجهما عن وعيهما .

تذمر الاسرائيليين على موسى

(عد ١١)

« فأكلوا وشبعوا جداً وأتاهم بشهوتهم . لم يزوعوا عن شهوتهم وطعامهم بعد في أفواههم فصعد عليهم غضب الله وقتل من أسمنهم وصرع مختاري اسرائيل »

(مز ٧٨ : ٢٨ ـ ٣١)

تذمر الاسرائيليون على موسى عدة مرات وأخيراً ملوا من التعب ، وسئمت نفوسهم أكل المن ، وقالوا من يطعمنا لحماً قد تذكرنا السمك الذى كنا نأكله فى مصر مجاناً ، والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم .

فشكا موسى أمره للرب قائلا لا أقدر أنا وحدى أن أحمل جميع هذا الشعب لأنه ثقيل علىّ ، فأمره قائلاً اجمع سبعين رجلا من شيوخ اسرائيل ؛ وآخذ الروح الذى عليك وأضع عليهم فيحملون معك الشعب . ففعل كما أمره الرب وأوقفهم حوالى الخيمة ولما حلّ عليهم الروح تنبأوا . وبقى رجلان منهم فى المحلة ، وهما ألداد وميداد ، فحلّ عليهما الروح فتنبآ فى المحلة . فركض غلام وأخبر موسى بأنهما يتنبآن . فطلب يشوع من

موسى ان يردعها . فقال له موسى هل تغار أنت لى ، ياليت كل شعب الرب كانوا أنبياء إذا جعل الرب روحه عليهم .

وحدث ان ريحاً خرجت وساقت سلوى من البحر ، والقتها نحو مسيرة يوم حوالى المحلة من هنا وهناك نحو ذراعين فى الأرض . وصرف الشعب كل ذلك النهار وكل الليل ويوم الغد فى جمع السلوى فأكلوا وشبعوا . وإذ كان اللحم بعد فى أسنانهم ، قبل أن ينقطع ، حمى غضب الرب عليهم لشراهتهم وضربهم ضربة عظمى ، فهلك منهم كثيرون فدعى اسم المكان قبروت هتأوة (أى قبور الشهوة) .

واغتابت مريم أخاها موسى فضربها الرب بالبرص سبعة أيام ، وحُجزت خارج المحلة عقاباً لها على ذنبها . ولما تمت السبعة الأيام ارتحل الشعب من حضروت ونزلوا فى برية فاران .

تعاليم روحية

(أولاً) عيّن الرب السبعين شيخاً لمعاونة موسى فى تدبير الشعب وادارته وملأهم من روحه .

(ثانياً) لاحظ تواضع موسى ومحبته لنمو شعبه فى معرفة الله ، وتمنيه أن يكونوا جميعاً أنبياء . وقد كانت هذه الروح روح يوحنا المعمدان نحو مجد المسيح (يو ٣ : ٢٩ و ٣٠)

وبولس نحو الانجيل وخلاص أبناء جنسه (فى ١ : ١٤ — ١٩ ورو ٩ : ١ — ٣) فهل تسر أنت وتود أن جميع الناس يمتلئون من معرفة الله لزيادة مجده تعالى .

(ثالثاً) أنظر عاقبة اتمام ارادة الشعب وتذمرهم على موسى وشراهتهم التى كانت سبب هلاكهم .

(رابعاً) عوقبت مريم بالبرص لاغتيابها وتذمرها فكل خطية تستحق العقاب .

الماء من الصخرة

(عد ٢٠)

«أخرجَ مجارىَ منْ صخرةٍ وأجرى مياهاً كالانهارِ »
(مز ٧٨ : ١٦)

الماء الحى

وأتى بنو اسرائيل الى برية صين واقاموا فى قادش ، وهناك ماتت مريم أخت موسى وهرون . ولم يكن هناك ماء فتذمر الشعب على موسى وهرون ، فتراءى لهما مجد الرب وقال لموسى خذ عصاك واجمع الجماعة انت وهرون وكلما الصخرة أمام أعينهم فتخرج لهم ماء . فاخذ موسى عصاه وقال للشعب أيها المردة أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء ؟ ورفع يده وضربها مرتين

فخرج ماء غزير . ولم يقدس موسى الرب امام الجماعة . وقال له الرب وهرون من أجل انكما لم تقدسانى أمام أعين بنى اسرائيل ، لذلك لا تدخلان هذه الجماعة الى أرض الموعد .

تعاليم روحية

(اولا) خسر الشعب بموت مريم خسارة كبرى ، لأنها كانت سنداً لموسى وهرون ، ولو أنها تذمرت مرة وعوقبت وتأدبت .

(ثانياً) بعد ثلاثين سنة مرت على بنى اسرائيل من وقت خروجهم من مصر وموت كبارهم لتذمرهم على الله ، لا يزال أيضاً روح التذمر فى أولادهم ، فما أشد كفران الانسان بنعم الله .

(ثالثاً) من أساطير بنى اسرائيل ان الصخرة التى فاضت ماء فى حوريب تبعت الشعب فى تيههم ، وكانت تمدهم بالماء عند حاجتهم . وكانت هذه الصخرة رمزاً الى المسيح (راجع يو ٤ : ٣١ و ١٤ و ٧ ٣٧ و ١ كو ١٠ : ٤)

(رابعاً) اخطأ موسى ولم يمجد الرب وأشار المزمور (١٠٦ : ٣٣) الى ذلك بقوله « أمرّوا روحه حتى فرط بشفتيه » فموسى الذى كان حليماً كحمل وديع ، ، وطالما احتمل الأتعاب والتذمرات ، هجره صبره هنا وثار ثائر سخطه وتكلم بغيظ ، ولذلك حكم الله عليه بعدم الدخول الى ارض كنعان ، قابل بين

موسى ويسوع المسيح الذى قيل عنه « اذ شُتم لم يكن يشتم » الخ (١ بط ٢ : ٢٣) وكيف غفر لصالبيه (لو ٢٣ : ٣٤)

(خامساً) ظن البعض أن خطية موسى وهرون هى عدم إيمانهما ، وظنهما ان نقمة الله قد بلغت آخر حدها . فشكا فى قلبيهما بان الله لا يعطيهم ماء ، ولذلك قال موسى أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء .

(سادساً) موسى الذى كان كليماً لله ، وفعل الله على يديه المعجزات العظيمة ، لم يتجاوز الرب له عن خطيته بل عاقبه عليها فاذكر ذلك ولا تنسه.

موت موسى

(عدد ٢٦ وتث ٣٤)

« وكانَ موسى ابنَ مائة وعشرينَ سنةً حين مات ولم تَكِلَّ عينُهُ ولا ذَهبَتْ نَضارتُهُ » (تث ٣٤ : ٧)

نضارة القوى تبقى الى الممات

بعد ذلك أمر موسى باحصاء بنى اسرائيل . فكان المعدودون منهم ثلاثة وعشرون ألفاً ذكراً من ابن شهر فصاعداً . وتبين أنه انقرض كل الجيل الذى خرج من مصر ، لأن الرب قال بأنهم يموتون فى البرية ماعدا كالب ويشوع .

وأعلن الرب موسى بانقضاء أجله ، وأمره بأن يصعد إلى جبل عباريم المدعو جبل نبو ، وينظر إلى الأرض التى وعد بأن يعطيها لبنى اسرائيل ، وأمره بأن ينتخب يشوع بدله ، فأخذه وأوقفه قدام أليعازر الكاهن والشعب ، ووضع يديه عليه وقال له «تشدَّد وتشجع لأنك أنت تدخل مع هذا الشعب إلى الأرض التى أقسم الرب لآبائهم ان يعطيهم إياها ، وانت تقسمها لهم ، والرب سائر أمامك وهو يكون معك ، ولا يهملك ولا يتركك ، ولا تخف ولا ترتعب » .

وصرف موسى أيامه الأخيرة فى كتابة توراته المحتوية على أسفاره الخمسة ، وسلَّمها للكهنة والشيوخ ، وكرَّر عليهم الوصايا وبارك الشعب وصعد إلى الجبل ، وأراه الرب أرض كنعان وهناك مات ودُفن . ولم يعرف أحد قبره بعد ان عاش مائة وعشرين سنة ؛ وخلفه يشوع بن نون الذى امتلأ حكمة إذ وضع موسى يديه عليه .

تعاليم روحية

(اولاً) لم يحزن موسى لخبر موته ؛ بل صرف أيامه الأخيرة فى كتابة الناموس ، وتعليم الشعب طريق الرب ، فهكذا تكون حياة رجال الله .

(ثانياً) انظر نتيجة التقوى والفضيلة ، فان موسى حفظ نضارته وقوته إلى آخر أيامه .

(ثالثاً) موت العظماء هو بدء حياتهم الحقيقية ، لأن أعمالهم تبتدىء أن تحيا بعدهم وتنمو ، وقيمة الانسان الحقيقية تظهر بعد موته من أعماله التى عملها فى حياته .

(رابعاً) العظيم هو من عمل عملاً عظيماً لمجد الله وخير الانسانية .

(خامساً) كان يشوع تلميذاً لموسى ، فتعلم وتدرب بالاختبار فى كل ادواره ، فأصبح كفؤاً لأن يتولى القيادة ، وكان مملوءاً إيماناً وشجاعة .

(سادساً) مات موسى بضمير هادىء مرتاح ، لأنه تمم عمله بكل أمانة ولم يزعجه الموت ، لأن الموت لا يخيف الا ضعفاء الايمان والخطاة . فطوبى لمن يأتى فى أيامه الأخيرة ويراجع أعماله ، ويكون ثابتاً فى إيمانه فيطمئن قلبه بالله .

تاريخ يشوع ودخول ارض الموعد

اجتياز نهر الاردن

(يش ١ — ٤)

« كما كنتُ مع موسى أكونُ معكَ . لا أهملكَ ولا أتركك تشدّدْ وتشجّعْ » (يش ١ : ٥)

الجبل القرمزى والنجاة

بعد موت موسى كلم الرب يشوع قائلا « قم أعبر الاردن مع كل الشعب ، وكما كنت مع عبدى موسى أكون معك ، لا يقف إنسان فى وجهك كل أيام حياتك ، لا أهملك ولا أتركك تشدد وتشجع ، لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك ، بل تلهج فيه نهاراً وليلا لكى تتحفظ للعمل حسب كل الشريعة ، لانك حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تفلح .

فأمر يشوع الشعب بأن يستعدوا لعبور الأردن بعد ثلاثة ايام. وأرسل جاسوسين الى مدينة أريحا ، التى هى أول مدينة تقابله بعد اجتياز النهر . فسمع ملك أريحا بأمرهما وطلب قتلهما ، لولا أن نجتهما امرأة اسمها راحاب ، وخبأتهما واطلعتهما على السطح ، ووارتهما بين عيدان كتان منضّدة . وآمنت راحاب بأله اسرائيل واستحلفت الرجلين بأن يعملا معها معروفاً حين امتلاكهم

الأرض . فأوصياها بان تربط حبلاً من خيوط القرمز فى الكوة لتكون علامة ، وأن تجمع فى بيتها كل عائلتها . ورجع الرجلان الى يشوع وأخبراه بخوف السكان منهم ، فسار بالقوم الى شاطىء نهر الاردن . ونزل الكهنة اولاً بالتابوت المقدس الى ضفة المياه ، فوقفت المياه المنحدرة من فوق وجمدت مثل الطوب ، والمياه المنحدرة الى بحر العربة بحر الملح انقطعت تماماً اذ سالت الى البحر الميت (بحيرة لوط) وبقى الكهنة حاملو التابوت على اليابسة ، الى أن عبر كل شعب اسرائيل . وحملوا اثنى عشر حجراً من الأردن ، ونصبها يشوع فى الجلجال فى التخم الشرقى تذكاراً لهذه الحادثة ، حيث حلوا هناك فى اليوم العاشر من الشهر الأول . وفى ذلك الوقت اختتن كل الجيل الذى ولد فى البرية ، حيث كان الختان علامة عهد الله . ثم صنعوا الفصح فى اليوم الرابع عشر . وانقطع المن عن بنى اسرائيل ، وأكلوا من محصول أرض كنعان فى تلك السنة .

تعاليم روحية

(أولاً) سر قوة يشوع كانت فى وعد الرب بانه يكون معه ، وعلامته وضمانته حفظ شريعة الله ، فان من يحفظ الشريعة تحفظه وتصلح طريقه وحينئذ يفلح .

(ثانياً) كان الحبل القرمزى (الاحمر) رمزاً الى دم المسيح . وكانت راحاب أمرأة خاطئة ، ولكن إيمانها خلّصها وعائلتها من الموت (انظر ما قيل عنها فى عب ١١ : ٣١ ويع ٢ : ٢٥) وقد عرفت بانه لابد من اتمام ارادة الله بتملك شعب أسرائيل ، ففعلت ما فعلت وخاطرت بنفسها وتغلب إيمانها على خوفها ، ولولا تلك العلامة الحمراء لهلكت .

(ثالثاً) يوجد فرق كبير بين هذا الجيل وبين آبائهم الذين قادهم موسى ، فقد انقضت حياة ذلك الجيل من التذمر على موسى فى كل أمر . وأما هؤلاء الأبناء فقد تدرّبوا وأصبحوا جيشاً منظماً مطيعاً خاضعاً لكل أوامر يشوع ، فعند ما أمرهم بالاستعداد لعبور الأردن أطاعوا للحال .

(رابعاً) لاحظ المعجزة العظمى التى صنعها الله لهم ليقوّى إيمانهم ، فكما شق البحر الاحمر وعبّر آباءهم ، هكذا انفلقت مياه الأردن أمام تابوت الرب حتى عبر الشعب .

(خامساً) كان تابوت العهد يتقدمهم كقائد على الدوام ليرشدهم ويعطيهم النصر . فليتنا نجعل الله دائماً أمامنا لأن منه نستمد كل قوة وثقة .

(سادساً) أقاموا الأحجار تذكاراً لما فعل الله معهم ، فهل نذكر نحن دائماً أعمال الله معنا . لنقل دائماً « أن الله هو إلهنا

الى الدهر والأبد ، هو يهدينا حتى الى الموت » (مز ٤٨ : ١٤)

(سابعاً) لا تنسَ أن الله عالَ بنى اسرائيل بالمن مدة اربعين سنة ، الى أن دخلوا أرض كنعان وأكلوا من محصولها .

تقسيم ارض الموعد وموت يشوع

(يش ١٨ — ٢٤)

« أما أنا وبيتي فنعبدُ الربَّ » (يش ٢٤ : ٢٥)

عبادة الله وحده

بعد ذلك شرع يشوع فى تقسيم الأرض لبنى اسرائيل ، فاعطى كل سبط نصيبه ، وتعينت حصة كل عائلة بطريقة القرعة ، ولم يعط اللاويين المختصين بخدمة المذبح أرضاً ، لان الرب خصص لهم العشرَ من حاصلات الأرض ، وأعطيت لهم ثمانية وأربعون مدينة ، متفرقه فى مدن اسرائيل مقاماً لهم ، وخصصت ست مدن كملاجىء يهرب اليها كل من قتل نفساً خطأ ، ويأوى اليها من ولىّ الدم ، وهناك يجد له مقاماً الى أن يموت الكاهن العظيم ، وحينئذ يعود الى مدينته وينجو .

وقد ساس يشوع بنى اسرائيل مدة ثماني عشرة سنة ، ولما

أحس بدنو أجله استدعى اليه الشيوخ والرؤساء والقضاة، وحثهم على ألاّ ينفكوا عن طاعة إله آبائهم، وختم كلامه بقوله « فاختاروا لأنفسكم اليوم من تعبدون، ان كان الآلهة الذين عبدهم آباؤكم، أو آلهة الاموريين الذين انتم ساكنون فى أرضهم. « أما أنا وبيتى فنعبد الرب » فقالوا لا نترك الرب . ومات وهو ابن مائة وعشر سنين ودفن فى تخم ملكه فى تمنة سارح التى فى جبل أفرايم .

تعاليم روحية

(أولاً) تمّت جميع المواعيد التى وعد بها الله ابراهيم عن نسله ، ووصف كاتب السفر ذلك بقوله « أعطى الرب لاسرائيل جميع الأرض التى أقسم ان يعطيها لآبائهم فامتلكوها وسكنوا بها ، فأراحهم الرب ... لم يقف قدامهم رجل ... لم تسقط كلمة من جميع الكلام الصالح الذى كلم به الرب بيت اسرائيل » (يش ٢١ : ٤٣ ـ ٤٥) فانظر كيف يصدق الله فى كل مواعيده.

(ثانياً) قسمت الارض لجميع الأسباط ، ما عدا سبط لاوى، فان الرب كان نصيبه لانهم خدامه ، وخصص الرب لهم العشر وأعطيت لهم ٤٨ مدينة لاقامتهم، فلخدام الله على الشعب حقوق يجب اداؤها .

(ثالثاً) كانت مدن الملجأ ثلاثاً على الجانب الغربي من نهر الأردن، وهي قادش شمالاً وشكيم وقرية أربع أو حبرون جنوباً. وثلاث أخرى على الجانب الشرقي ، وهي جولان شمالاً وراموت جلعاد وسطاً وباصر جنوباً .

وكانت هذه المدن من المدن التي يقيم بهـا اللاويون ، الذين كانوا يسكنون في بلاد متفرقة ، وبما أنهم خدمة الله فمن الطبيعي ان يلجأ اليهم الناس للاحتماء بهم لطلب العدل منهم .

وكانت هذه المدن رمزاً الى المسيح مخلصنا ، الذي كل من يلجأ اليه ويؤمن به يخلص من الموت والهلاك . فان ولّي الدم اذا لحق المجرم قتله ، هكذا الشريعة فانها تطلب هلاك المعتدي عليها ، ولـكن الرب يسوع الذي أتم الشريعة صـار براً لنا وفداء ، فاذا لجأنا اليه خلصنا من عقـــاب الناموس وهو الموت . كان المجرم ملتزماً بان يبقى في المدينـة الى موت الـكاهن العظيم ، وحينئذ يصبح حراً بعد ذاك . ولـكن يسوع المسيح كاهننا الأعظم هو حي في كل حين الى الأبد ، فيتعين على من يلجأ اليـه ويؤمن به أن يبقى دائماً معه ، ويسير سيرته ، ويتنقى من خطاياه ، ويتجدد بروحه ليحيا معه الى الأبد .

مثال الكنة الصالحة

تاريخ راعوث

« شَعبكِ شَعبي وإلهكِ إلهي » (را ١ : ١٦)

راعوث وحماتها

مثال الكنة الصالحة

حدث فى أيام القضاة أن هاجر رجل يهودى ، اسمه أليمالك من وطنه فى بيت لحم ، بسبب ما حدث فيه من الجوع ، وقصد إلى بلاد موآب مع زوجته المسماة نعمى وولديه محلون وكليون ؛ ومات أليمالك هناك ، وبقيت نعمى وابناها وتزوجا بامرأتين موآبيتين ، اسم الواحدة عرفة والأخرى راعوث ، وأقاما هناك نحو عشر سنين وماتا ، فترمّلت نعمى من رجلها وثكلت ولديها فى تلك البلاد الغريبة . فأرادت العودة الى بلادها ؛ وأما كنّتاها فأظهرن ميلهن للذهاب معها ، فقالت لهما أرجعا كل واحدة الى بيت أبيها ، وليصنع الرب معكما احساناً ، كما صنعتما بالموتى وبى ، وليعطكما الرب أن تجدا راحة كل واحدة فى بيت رجلها . فرجعت عرفة الى أهلها ، واما راعوث فالتصقت بحماتها ولم ينفع فيها الالحاح بالرجوع ، بل قالت لها « لاتاحى علىّ ان اتركك وارجع عنك ، لأنه حيثما ذهبت أذهب ، وحيثما بتّ أبيت ؛ شعبك شعبى ، وإلهك إلهى ، حيثما مت أموت وهناك اندفن ؛ إنما الموت يفصل بينى وبينك » .

ورجعت كنتاها إلى بيت لحم فى سبط يهوذا وقت حصاد الشعير ، فقالت راعوث لحماتها دعينى اذهب إلى الحقل والتقط سنابل وراء من اجد نعمة فى عينيه . فذهب وصيفت وراء الحصادين ، فاتفق نصيبها فى قطعة حقل لبوعز من عشيرة اليمالك رجل نعمى ؛ الذى لما جاء وتفقد حقله أخبره الغلام الموكل على حصاده بأمرها فوجدت

نعمة فى عينيه ؛ وقال لها يا ابنتى لا تبرحى من هنا بل لازمى حصادى ، فقد أمرت بأن لا يؤذيك أحد ، وقد علمت بما صنعت بحماتك ، حتى تركت أباكِ وأمك ووطنك ، وسرت الى شعب لم تعرفيه ، ليكافىء الرب عملك وليكن أجركِ كاملا من عند الرب إله اسرائيل الذى جئت لتحتمى تحت ظل جناحيه . ولما جاء وقت الطعام دعاها للأكل وناولها فريكاً فأكلت وشبعت وفضل عنها . وأمر بوعز حصّاديه قائلاً دعوها تلتقط بين الحزم ولا تنتهروها ، وانسلوا لها سنابل من حزمكم عمداً .

ولما انقضى زمن الحصاد قالت نعمى حماتها يا ابنتى أن بوعز ذو قرابة لنا وهو الليلة يجمع الشعير فى بيدره ، فاغتسلى وتدهنى والبسى ثيابك وانطلقى فيخبرك بما ينبغى عليك أن تصنعى ، ففعلت باشارتها . فادرك بوعز بانها تريد تذكيره بشريعة موسى التى من مقتضاها أن من توفى عنها زوجها فلها أن تقترن باقرب الناس اليه . فقال لها يوجد من هو أقرب منى وسأرى غداً هل يريد ان يقضى حقه أم لا والاّ فيتزوجها هو .

فلما كان اليوم التالى جلس بوعز على باب المدينة ، ومرّ به الولىّ المذكور فأشهد عليه عشرة شيوخ واشترى منه حق المالك وما لوالديه ، وأصبح له الحق بالزواج من راعوث ، فتزوجها وخلف منها ولداً ، وربته نعمى ودعى اسمه عوبيد هو أبو يسى والد داود الملك .

تعاليم روحية

(أولاً) أظهر اليمالك بتغربه قلة إيمانه بعناية الله ، وقد هرب من الجوع ولكن لم يستطع أن يهرب من الموت . ويلام لانه سكن فى بلاد وثنية . وقد توالت المصائب على نعمى امرأته بموت زوجها أولاً ثم بموت ولديها فى شرخ شبابهما .

(ثانياً) إخلاص راعوث ومحبتها الصادقة لحماتها ، وتركها شعبها وأهلها ووطنها لاجل من أحبت . فهكذا تكون المحبة والصداقة الحقيقية .

(ثالثاً) من يختار الافضل فله الطوبى وحسن العاقبة كما اختارت راعوث .

(رابعاً) تجملت راعوث بجملة فضائل كالرضى والقناعة والاخلاص والامانة والفرح على الدوام ، فانها لم تجلس حزينة ولا منتظرة ما يأتيها من المساعدة ، بل سعت وذهبت إلى العمل ، وجزاء الجد ونكران النفس النجاح التام . فلو لم تفتكر راعوث بحماتها لما صادفت بوعز ، ولو لم تكن مجدة فى عملها وفاضلة فى صفاتها لما اكتسبت عطفه .

(خامساً) ما أكرم نفس بوعز . ولا نمدحه هنا لغناه ولا لمقامه ، بل لمروءته ولطفه ومعاملته لتلك المرأة الغريبة بأحسن معاملة ، وما أظهره معها من الورع والتقوى . ما أجمل اسلوبه

فى الأحسان الى راعوث ، فانه أوصى الحصادين سراً ان يتركوا لها ماتلتقطة حتى تحصل على مايكفيها . وهذا مايجب علينا ان نفعله مع المحتاجين مراعين عواطفهم وأحساساتهم .

(سادساً) النتيجة العظمى التى حصلت عليها راعوث ، فان الابن الذى ولدته من بوعز هو عوبيد جد داود النبى ، الذى جاء من نسله مخلصنا يسوع المسيح . فقصة راعوث جزء من الطريق الذى اعدّه الله لظهور ابنه خلاص العالم .

(سابعاً) لاحظ رحمة الله الفائقة ، فان راعوث موآبية ، وقد قيل عن الموآبيين الاّ يدخل أحد منهم فى جماعة الرب لكثرة شرورهم ، ولكن رحمة الله قدرت ان تظهر من بين هؤلاء الاشرار أناساً له ؛ فرحمة الله قريبة من كل أحد .

خدمة الله منذ الحداثة

عالى الكاهن وصموئيل

(١ صم ١ و ٢)

« لأجلِ هذا الصبيِ صَلَّيتُ فأعطانى الرَّبُّ سؤلَ قلبي الذى سألتهُ من لدنهِ » (١ صم ١ : ٢٧) .

التكريس لله منذ الطفولة

بعد موت شمشون انتقلت أزمة الرئاسة الدينية والمدنية الى عالى الكاهن ، الذى كان حبراً أعظم وقاضياً لاسرائيل . وفيما هو جالس ذات يوم فى شيلو ، أمام باب الهيكل ؛ اذ بامرأة جاءت من رمتايم اسمها حنة ، زوجة رجل اسمه القانة ، كانت محبوبة من زوجها ، ولكن ضرتها كانت تغيظها لأنها كانت عاقراً . فأتت الى هيكل الرب وصلت وبكت ، وأنذرت للرب الولد الذى ترزق لها . فلما رآها عالى تتكلم فى قلبها ، وشفتاها تتحركان وصوتها لم يسمع ظنها سكرى ، فقالت انى امرأة حزينة الروح ولم أشرب خمراً ولا مسكراً بل أسكب نفسى أمام الرب ، فقال لها اذهبى بسلام وإله اسرائيل يعطيك سؤلك .

فاستجاب الرب طلبتها وولدت ولداً ، وجاءت الى الهيكل

وقدمته لخدمة هيكل الرب . وصلّت حنة شاكرة لله تعالى بتسبحة شهيرة وهى : فرح قلبي بالرب . ارتفع قرني بالرب . اتسع فمي على أعدائي . لاني قد ابتهجت بخلاصك . ليس قدوس مثل الرب . لانه ليس غيرك وليس صخرة مثل إلهنا . لاتكثروا الكلام العالى المستعلى . ولتبرح وقاحة من أفواهكم . لان الرب إله عليم وبه توزن الاعمال . قسى الجبابرة انحطمت ، والضعفاء تمنطقوا بالبأس . الشباعى آجروا أنفسهم بالخبز والجياع كفوا . حتى أن العاقر ولدت سبعة وكثيرة البنين ذبلت . الرب يميت ويحيي ويهبط الى الهاوية ويصعد . الرب يفقر ويغنى . يضع ويرفع . يقيم المسكين من التراب . يرفع الفقير من المزبلة للجلوس مع الشرفاء ويملكهم كرسى المجد . لان للرب أعمدة الارض وقد وضع عليها المسكونة . أرجل أتقيائه يحرس والاشرار فى الظلام يصمتون . لانه ليس بالقوة يغلب انسان . مخاصمو الرب ينكسرون . من السماء يرعد عليهم . الرب يدين أقاصى الارض ويعطى عزاً لملكه ويرفع قرن مسيحه » (١ صم ٢ : ١ — ١٠)

تعاليم روحية

(اولاً) كانت حنة حزينة جداً من تعيير ضرتها التى كانت تغيظها ، ولكنها لما صلت الى الله ونذرت نذرها للرب استراح قلبها

وعادت مستبشرة ، ولم يكن وجهها بعد متغيراً ، فما أحسن الاتكال على الرب والاستسلام له ، فانه يملأ القلب اطمئناناً وفرحاً .

(ثانياً) لاحظ ما تكلفته حنّة باتمام نذرها ، فانها تغلبت على حزنها بمفارقتها ولدها ، ولكنها فرحت لانها عرفت لمن تقدمه ، وسرّت لان مستقبله خدمة الله ، وهي أشرف خدمة على الارض . فهل تسر الامهات الآن متى رأين أولادهن يقدمون انفسهم لخدمة الله . وهل تشعر الأم بسرور متى اجتهدت في تعليم أولادها معرفة الله وحفظ وصاياه .

(ثالثاً) قد صبر الله على حنّة زمناً ، ولكنه في النهاية وهبها طلبتها وأعطاها ولداً ، سيخلّد ذكره أكثر من الملوك ، ويمسح ملوكاً ، فانظر كيف انتظر الله عليها لكي يهيئها . ويعد قلبها ويطهرها بالاحزان ، ثم يعزيها تلك التعزية الوافرة ويجعلها أماً صالحة لذلك القائد العظيم صموئيل النبي ، فما أعجب تصرفات الله . فاذا تأخر الله في استجابة صلواتنا فلا نفشل ، بل لنثق بمواعيده ونؤمن بكلامه ، ونعلم انه يعمل كل شيء بحكمة لخيرنا .

(رابعاً) تأمل في تسبحة حنّة المملوءة بالروح ، وما فيها من المعاني الجميلة ، وقابلها بتسبحة العذراء (لو ١ : ٤٦ — ٥٥) وتسبحة زكريا (لو ١ : ٦٧ — ٧٩) واستظهرها واستظهر بعض جملها لتستعملها في صلواتك الخاصة .

نشأة صموئيل الصالحة

خدمة الله منذ الطفولة

« وكانَ الصبيُّ يخدمُ الربَّ » (١ صم ٢ : ١١)

وبارك الرب صموئيل وكان يتزايد نمواً وصلاحاً لدى الله

صموئيل يسمع الصوت

والناس . واتضح الفرق بينه و بين أولاد عالى بالنظر لاتصافه بالفضائل وكانت كلمة الرب عزيزة فى تلك الايام . ولم تكن رؤيا ، ففى ذلك الوقت بينما كان عالى راقداً بالقرب من تابوت الله فى الهيكل ، ان الرب دعا صموئيل ، فركض الى عالى وقال : هاءنذا لانك دعوتنى. فقال له لم أدعك ارجع ونم . ولم يعرف صموئيل أن الرب يدعوه، وتكرر هذا النداء ثلاث مرات ، وهو يذهب الى عالى . فقال له عالى عندما تسمع الصوت تقول « تكلم يارب فان عبدك سامع » ففعل هكذا . وأعلن له الرب الشر الذى يجلبه على عالى وعلى أولاده بسبب شرهم . وكان عالى قد كبر وشاخ وهو يسمع الامور الخبيثة التى يصنعها أولاده ، وكيف يعملون الشر أمام الهيكل ، ولم يردعهم عما جلب عليه غضب الله . ومما جاء فى انذار الرب لعالى قوله « لماذا تدوسون ذبيحتى وتقدمتى التى أمرت بها فى المسكن . وتكرم بنيك علىّ لكى تسمنوا أنفسكم باوائل تقدمات اسرائيل شعبى . والآن يقول الرب حاشا لى فانى أكرم الذين يكرمونى وأحتقر الذين يحتقرونى ، هوذا تأتى أيام اقطع فيها ذراعك وذراع بيت أبيك حتى لايكون شيخ فى بيتك . وهذه لك علامة تأتى على ابنيك حفنى وفنحاس فى يوم واحد يموتان كلاهما ، وأقيم لنفسى كاهناً أميناً يعمل حسب مابقلبى »

وكبر صموئيل وعرف فى كل اسرائيل انه اؤتمن نبياً للرب وان الله استعلن له بكلمة .

وحدث ان الفلسطينيين حاربوا الاسرائيليين ، وكان فى الحرب حفنى وفنحاس ابنا عالى ، مع تابوت عهد الله ، فانكسر اسرائيل أمام عدوه ومات ولدا عالى ، وقتل من الاسرائيليين ثلثون الف رجل وأخذ التابوت . وكان عالى جالساً وقلبه مضطرب لأجل التابوت ، وعمره وقتئذ ثمان وتسعون سنة ، ولما وصله الخبر سقط عن الكرسى فانكسرت رقبته ، ومات بعد أن قضى لاسرائيل أربعين سنة .

تعاليم روحية

(أولا) شهادة الكتاب عن نشأة صموئيل الصالحة منذ صغره ، لانه بدأ يخدم الله منذ طفولته ، وتربى التربية الروحية التى أهلته للخدمة وجعلت له المكانة العليا . فلا يوجد سبيل للنشأة الصالحة والعظمة الحقيقية إلا خوف الله وحفظ وصاياه منذ الصغر ، (راجع ١ تى ٣و٥ : و ١٥ — ١٧)

(ثانياً) كان عالى رجلاً تقياً فى ذاته ، ولكنه كان أباً متراخياً ، فاضحى قائداً جباناً ايضاً . ومن لايقدر ان يربى أولاده حسناً كيف يستطيع أن يقود شعب الله (راجع ١ تى ٣:٤و٥)

(ثالثاً) عدم تهذيب الأولاد على المبادىء الدينية وتربيتهم

التربيـة الصحيحة خطيـة كبرى . ويشترك الوالدون فى عقاب الخطايا التى يستحقها أولادهم ، كما حصل لعالى وولديه ، وهـذه الخطية مجلبة لغضب الله ، ولذلك كانت كلمة الرب عزيزة فى تلك الايام ولم تكن رؤيا .

(رابعاً) ان الوظيفـة الدينية المقدسـة والسيرة الرديئة نقيضان لايجتمعان ، لان خدمة الله القدوس تقتضى السير فى القداسة التـامة اللائقة بمقـام الله وطهارته . لذلك غضب الله شديد الغضب على عالى لخطايا ولديه ، وعاقبهما مع أبيهما العقاب الصارم . وهو تعالى لا ينظر الى مقام الانسان ووظيفته ، بل ينظر الى مسلـكه وأعماله .

(خامساً) قد خاطب الله صموئيل وأوحى اليه وهو فى الثانية عشرة من عمره ، فالأولاد متأهبون فى أى وقت وبالأخص فى صغرهم لبركات الله ونعمه الخاصة (راجع ار ١١ :٦و٧ولو١ :١٥)

(سادساً) لولا صلوات حنة ماكان صموئيل ، ولولا وجود صموئيل ماتمَّ الخلاص لاسرائيل ، فلينتبه الوالدون الآباء والامهات لتربية أولادهم التربية التى ترضى الله .

(سابعاً) أؤتمن صموئيل على كلمة الرب لتقواه ، وأصبح آخر القضاة أول الأنبياء ، وبذلك اتصلت سلسلة النبوة التى بدأت بموسى .

القسم الثانى

التعليم المسيحى

الكتاب المقدس وتقسيمه

الكتاب المقدس هو مجموع الأسفار الإلهية ، التى كتبها رجال الله القديسون ، بألهام من الروح القدس ، لأعلان ارادة الله . وهذا الكتاب هو قانون الحياة ، وبه يحفظنا الله من الجهالة. فهو مرشد يعلمنا كيف نحيا وكيف نعيش للبر ، وكيف نسلك طريق المسيح ، وكيف نعبدالله ، ويقودنا إلى الحياة الابدية ، ويظهر لنا المجد الذى سيحصل عليه المؤمنون مع مخلصنا يسوع المسيح فى ملكوت الله .

قال المرنم «بمَ يزكى الشاب طريقه . بحفظه اياه حسب وصاياك» (مز ١١٩ : ٩)

« وصيتك جعلتنى أحكم من أعدائى لأنها إلى الدهر هى لى » (مز ١١٩ : ٩٨) « سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى » (مز ١١٩ : ١٠٥)

وقد كتب الكتاب المقدس رجال مختلفون ، فى أزمان مختلفة ، مثل موسى وداود وإشعياء ومتى ومرقس ولوقا ويوحنا وبولس وغيرهم . ولم يكتبوه من تلقاء أنفسهم ، بل بوحى من الله وإلهام من الروح القدس . كما يقول بطرس الرسول « إن نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص لأنه لم تات قط نبو

بمشيئة انسان ، بل تكلم أناس الله القديسون مسومين من الروح القدس »(٢ بط ١ : ٢٠ و ٢١) وقال بولس الرسول « كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب لكي يكون انسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح » (٢ تى ٣ : ١٦ و ١٧)

والقصد من الكتاب هدايتنا إلى طريق العبادة الحقيقية المقبوله عند الله ، وحفظنا من الضلالات والخرافات العالمية ، وجعلنا حكماء للخلاص بالأيمان يسوع المسيح . فالذين يستهينون بكتاب الله يوقعون أنفسهم تحت دينونه الله الرهيبة . قال بولس الرسول « كيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره قد ابتدأ الرب بالتكلم به ، ثم تثبت لنا من الذين سمعوا »(عب ٢ : ٣) « من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رأفة » فكم عقاباً أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس ابن الله . وحسب دم العهد الذى قدس به دنساً . وازدرى بروح النعمة » (عب ١٠ : ٢٨ و ٢٩)

وينقسم الكتاب المقدس إلى قسمين يدعى الأول العهد القديم ، والثانى العهد الجديد . ولفظة « عهد » معناها وصية أو ميثاق ، وهو عبارة عن شروط تعقد بين أثنين فأكثر ، ويراد بها هنا عهد الله الذى عقده مع بنى البشر . فيراد

بالعهد القديم وصية الله لهم قبل مجيء المخلص ، والعهد الجديد وصية الله الجديدة التى جاء بها مخلصنا يسوع المسيح .

وتنقسم أسفار العهد القديم الى (١) ناموسية أوشرعية وهى التى تتضمن شرائع العهد القديم ، كسفر الخروج واللاويين والعدد والتثنية ، ودعيت ناموس موسى (لو ٢٤ : ٤٤)

(٢) تاريخية وهى تتضمن تاريخ بنى اسرائيل كسفر يشوع ابن نون وأسفار الملوك وغيرها (٣) تعليمية أو حكمية وهى التى تحتوى على تعاليم الأخلاق والعبارات كسفر المزامير والامثال والجامعة وغيرها (٤) نبوية وهى المشتملة على النبوات ، أو بعبارة أخرى على الامور المنتظرة . وعلى الخصوص من أجل سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح مثل نبوات إشعياء وأرميا وحزقيال ودانيال وغيرها .

وتنقسم أسفار العهد الجديد أيضاً إلى (١) ناموسية أو شرعية لتضمنها شريعة سيدنا يسوع المسيح وهى الأناجيل الأربعة ولو أنها تتضمن أيضاً تاريخ مخلص العالم (٢) تاريخية وهى الأبركيس أى سفر أعمال الرسل ويتضمن تاريخ انتشار الأيمان وامتداد الكنيسة على أيدى الرسل والأطهار (٣) تعليمية أو حكمية وهى رسائل بولس الرسول وباقى الرسائل (٤) نبوية وهى رؤيا يوحنا المتضمنة أموراً مستقبلة عن حال كنيسة المسيح .

كيف نقرأ كتاب الله

بما أن الكتاب المقدس هو كتاب الله ، وفيه أعلنت ارادته المقدسة ، فينبغي على المسيحي ان يقرأه ليعرف ماهي مشيئة الله الصالحة . ولا يصح أن نقرأه كما نقرأ اى كتاب بل يجب ان نقرأه : —

(اولاً) بكل ورع وخشوع لأنه كلام القدير . قال المرنم « من كلامك جزع قلبي » (مز ١١٩ : ١٦١) وقال الرب : «الى هذا انظر الى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي» (اش ٦٦ : ٢) .

(ثانياً) يجب أن تكون قراءته بطهارة النية للنجاح فى الايمان والرغبة فى الحصول على الخلاص . قال المرنم « ليت طرقي تثبت فى حفظ فرائضك حينئذ لا أخزى اذا نظرت الى كل وصاياك » (مز ١١٩ : ٥ و٦) « خبأت كلامك فى قلبي لكى لا أخطىء اليك » (مز ١١٩ : ١١) .

(ثالثاً) نقرأه بكل خضوع ووداعة وبساطة ، مخضعين عقولنا لتعاليمه السامية . قال المرنم « الرب صالح ومستقيم لذلك يعلم الخطاة الطريق . يدرب الودعاء فى الحق . ويعلم الودعاء طرقه » (مز ٢٥ : ٨) وقال بولس الرسول « من أجل ذلك نحن أيضاً

نشكر الله بلا انقطاع لأنكم اذ تسلمتم منا كلمة خبر من الله قبلتموها . لا ككلمة أناس . بل كما هي بالحقيقة ككلمة الله . التي تعمل أيضا فيكم أنتم المؤمنين » (اتس٢ : ١٣) وقال يعقوب الرسول « لذلك اطرحوا كل نجاسة وكثرة شر . فاقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة القادرة أن تخلص نفوسكم . وكونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين أنفسكم » (يع ١ : ٢١ و ٢٢)

(رابعاً) نقرأه بكل شوق وحرارة للحصول على فوائده الخلاصية واطاعة أوامره . قال المرنم « أكشف عن عينيَّ فأرى عجائب من شريعتك . . . شريعة فمك خير لي من ألوف ذهب وفضة . . . ليكن قلبي كاملا في فرائضك لكيلا أخزى . . . ما أحلى قولك لحنكي . أحلى من العسل لفمي . . . ورثت شهاداتك الى الدهر لأنها هي بهجة قلبي . . . فغرت فمي ولهثت لأني الى وصاياك اشتقت » (مز ١١٩ : ١٨ و ٧٢ و ٨٠ و ١٠٢ و ١١١ و ١٣١) .

التقاليـــد الرسولية

إن الكنيسة المقدسة قد تسلمت من يد الآباء الرسل الاطهار التقاليد المقدسة ، وحافظت عليها كوديعة جزيلة الثمن .

والمراد بالتقليد كل تعلم وصل إلينا من الرسل ، سواء أكان مكتوباً أم غير مكتوب . ونقصد بالتقاليد الرسولية هنا تعاليمهم وترتيباتهم ، التى لم يودعوها رسائلهم . ولهـذه التقاليد المقـام الثانى بعد الكتاب المقدس ، لأنها بمنزلة كلام الله غير المكتوب .

ويتضح اثبات هذا التقليد الشريف مما يأتى :—

(اولاً) — إن كنيسة الله من أيام آدم إلى أيام موسى ، كانت سـائرة بموجب التقليد والتعليم الالهى الشفوى . وكذلك طقوس العبادة التى تناقلها الأبناء عن الآباء . وذلك قبل كتابة ناموس موسى بنحو الفى سنة .

(ثانياً) — إن كنيسة المسيح لبثت مـدة من الزمن من دون تعاليم مكتتبة . وكانت فى هذا الوقت سائرة بحسب التعليم الشـفوى والتقليد الرســولى غير المـكتوب ، إذ لم تتم كتابة الأناجيل والرسائل إلا فى نهاية القرن الاول .

(ثالثاً) — يشهد الانجيل المقدس لهـذه التقاليد ويأمر بالمحافظة عليهـا كقول بولس الرسـول « أثبتوا أيهـا الأخوة

وتمسكوا بالتقليدات التى تعلمتموها سواء أكان بالكلام أو برسالتنا » (٢ تس ٢ : ١٥) وقوله « فامدحكم أيها الأخوة على انكم تذكرونني فى كل شيء وتحفظون التقليدات التى سلمتها اليكم » (١ كو ١١ : ١) وقوله « تجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب حسب التقليد الذى أخذه منا » (٢ تس : ٦) وقوله « أما الأمور الباقية فعند ما أجيء أرتبها » (١ كو ١١ : ٣٤) وقول يوحنا الرسول « إذ كان لى كثير لأكتب إليكم لم أرد أن يكون بورق وحبر ، لأنى أرجو أن آتى اليكم وأتكلم فماً لفم » (٢ يو : ١٢)

رابعاً — إن التقليد ضرورى جداً لأثبات الكتب المقدسة. لذلك قال العلاَّمة أوريجانوس « إنني عرفت من التقليد الأناجيل الأربعة وأنها هذه وحدها » ومن المشهور قول أحد القديسين العلماء « إني ما كنت أومن بالأنجيل لو لم يقنعنى بذلك صوت الكنيسة الجامعة »

(خامساً — هذه التقاليد ضرورية جداً للكنيسة بحيث لو فرض ابطالها لأصاب الايمان ضرر عظيم فى أهم أركانه ، وأصبحت الكرازة بالأنجيل اسماً بغير مسمى . لذلك كان الآباء القديسون يعولون فى أدحاض الأرطقات والتعاليم الغريبة على الكتاب المقدس والتقليد الرسولى .

القسم الثالث

طقوس الكنيسة

تصميم بناء الكنائس وتقسيمها الى خوارس

سمى المكان الذى يجتمع فيه المؤمنون بالكنيسة « من باب تسمية المكان باسم الحال فيه (راجع ١ كو ١١ : ١٧ و ١٨ ، ١٤ : ٣٤)

وقد أمر الله تعالى موسى أن يقيم بيتاً للعبادة ، كان خيمة متنقلة مع بنى اسرائيل (خر ٢٥ — ٢٧) لأن ظروف الأسرائيليين كانت تقتضى ذلك وقتئذ ، لداعى تنقلهم فى البرية . وبنى سليمان الملك بيتاً لله حسب النظام الذى وضعه الله (١ مل ٦ ، ٢ اى ٣:٤) وتكرس هذا البيت وتقدس بحلول الله فيه بمجده (١ مل ٨و٩ ، ٢ اى ٦ و ٧) وقد كان هذا البيت رمزاً إلى المسيح (يو ٢ :٢١ وعب ٨ : ٢)

وفى العهد الجديد أمر الرسل أن تُبنى الكنيسة على هيئة التابوت مربعاً او مستطيلا من الشرق الى الغرب ، كالسفينة او الفلك إشارة الى أن الكنيسة كفلك نوح الذى به نجوا من الغرق ، وإشارة الى أن المسيحيين غرباء فى هذا العالم ، ومسافرون وإفكارهم متجهة الى الميناء السماوى .

وبناء الكنيسة حسب هذا الرسم يكون قسمين ، الاول محل وقوف الشعب (الثانى) الهيكل ، وكان النظام قديماً يقضى بتقسيم

القسم الاول (محل الشعب) الى ثلاثة خوارس . وخورس كلمة يونانية معناها صف او حاجز ، يفصل بين صف وآخر ، حسب درجات التائبين وعددها اربعة (١) صف الباكين الذين كانوا يقفون فى مدخل الكنيسة ويطلبون من الداخلين أن يصلوا عنهم (٢) صف السامعين او الموعوظين الذين كان مسموحاً لهم أن يقفوا لسماع الكتب الالهية ويشتركوا فى الصلاة (٣) صف الراكعين الذين يركعون امام الهيكل (٤) صف المشتركين الذين صرح لهم ان يشتركوا فى الاسرار المقدسة .

ومن التقاليد الرسولية أن تبنى الكنائس نحو الشرق ، وذلك لأن جنة عدن كانت فى الشرق (تك ٢ : ٨) ولأن المسيح ولد فى الشرق ، وظهر نجمه فى الشرق (مت ٢ : ٢ و٩) ولأن المسيح له المجد حين صعد الى السماء كان وجهه نحو الشرق ، وفى مجيئه الثانى يظهر من الشرق (راجع مت ٢٤ : ٢٧ ، لو ١٧ : ٢٤ ، اع ١ : ١١)

الهيكل والمذبح وأدواته

الهيكل هو المكان الذى يحتوى على المذبح ، الذى تقدس عليه الاسرار المقدسة .

وحجاب الهيكل هو الفاصل بين الهيكل وبين المكان المعد

لوقوف الشعب حفظاً للنظام ، وهو إشارة الى الجلد الفاصل بين الأرضيات والسمويات . وقد أمر الله موسى أن يصنع حجاباً ليفصل بين القدس وقدس الأقداس (خر ٢٦ : ٣٢ ، عب ٩ : ٣)

والمذبح هو الذى توضع عليه المائدة المقدسة ، وسمى مذبحاً لأن الخبز والخمر اللذين يقدمان عليه هو ذبيحة مقدسة غير دموية . وهو يمثل مغارة بيت لحم حيث ولد المسيح ، ومكان الجلجثة حيث صلب ، والقبر الذى وضع فيه المخلص .

ويكون المذبح قاعدة مبنية ، أو مصنوعة من الخشب أو الحجر مربعة الشكل — وأول من بنى مذبحاً نوح البار (تك ٨ : ٢٠ و ٢١) (راجع تك ١٢ : ٨ و ١٣ : ١٨ و ٢٦ : ٢٥ و ٢٨ : ١٨ و ٣٥ : ٧) وقد أمر الله موسى باقامة المذبح (خر ٢٧ : ١) وصنع سليمان مذبحاً (١ مل ٦)

وبما أن الكنيسة بنيت حسب المثال الذى أمر به الرب ، لذلك راعى الرسل الاطهار أن يكون بناؤها موافقاً فى أشياء كثيرة للمسكن الذى أمر به الله ، خصوصاً وأن الأنبياء قد انبأوا بوجود المذبح فى العهد الجديد ، وفى ذلك يقول إشعياء النبى « فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض

مصر الخ (اش ١٩ : ١٩ و ٢٢) وقال ملاخى النبى « لأن من مشرق الشمس إلى مغربها اسمى عظيم بين الامم . وفى كل مكان يقرب لاسمى بخور وتقدمة طاهرة ، لأن اسمى عظيم بين الامم » (ملا ١ : ١١) وقد قال مخلصنا له المجد « إذا قدمت قربانك على المذبح » (مت ٥ : ٢٣ و ٢٤) وهو يشير الى القرابين التى تقدم فى العهد الجديد . وقال بولس الرسول « لنا مذبح لاسلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه » (عب ١٣ : ١٠) وقال « لاتقدرون أن تشتركوا فى مائدة الرب ومائدة الشياطين » (١ كو ١٠ : ٢١)

أوانى الخدمة

الأدوات التى تستعمل فى المذبح لأداء الخدمة هى الأوانى والحلل . فالحلل هى كل مايلزم من أغطية وأستار ولفائف . وكلها تكون مكرسة وخاصة للخدمة المقدسة ولايجوز استعمالها لغير ذلك .

وأما الأوانى فهى الكرسى ، والصينية ، والكأس ، والقبة والمستير (الملعقة) والشوريا أو المبخرة ؟ وهذه الأوانى تكرس وتمسح بالميرون ، ولكن ليس كما يمسح المعتمدون ، بل ترشم فقط بعلامة الصليب ، ولها صلوات خاصة لتكريسها .

الكرسى

هو صندوق صغير من الخشب يكون على المائدة توضع فيه الكأس ، وهو يشير إلى العرش الجالس عليه الرب (١ ش ٦ : ١) ورؤ ٤ : ٢) وكما كان التابوت فى العهد القديم موضوعاً فيه المن داخل قسط (خر ١٦ : ٣٣) كذلك هذا الكرسى فيه المن الروحانى الذى يتغذى منه المؤمنون (يو ٦ : ٥٤)

الصينية والكأس

الصينية يوضع فيها القربان الذى يقدم ، وأما الكأس فيوضع فيها الخمر كما فعل المسيح (مز ٢٦ : ٢٦)

القبة والمستير

القبة هى التى توضع فوق الصينية ، ليمكن تغطيتها بلفافة بحيث لا يلامس الجسد المقدس . والمستير كلمة قبطية (ⲙⲁⲣⲉⲟⲩⲣ) معناها الملعقة ، وهى التى تستعمل فى تناول الدم الكريم وهى إشارة إلى الملقط الذى أشار اليه أشعياء النبى بقوله « فطار الىّ واحد من السرافيم وبيده جمرة قد أخذها بملقط من على الذبح ، ومس بها فمى وقال إن هذه قد مست شفتيك ، فانتزع إثمك وكفر عن خطيئتك » (اش ٦ : ٦ و ٧) .

الشوريا

الشوريا كلمة قبطية (ⲑⲱⲙⲡⲓ) معناها المبخرة ، وهي التي يوضع فيها البخور ، ولها رموز جميلة (١) انها مركبة من ثلاث سلاسل من معدن واحد ، إشارة الى الثالوث الأقدس ووحدانية الجوهر (٢) لها قبة مدورة من أعلاها إشارة إلى السماء (٣) لها خطاف نازل ومدلى إشارة إلى الأبن الكلمة النازل إلى العالم (٤) لها بطن يوضع فيه جمر النار والبخور ، إشارة الى بطن العذراء الذى سكن فيه اللاهوت (٥) الفحم الذى يوضع فى المبخرة يشير إلى الجسد الكثيف المأخوذ من طبيعتنا (٦) النار التى توضع فيها لتوليع الفحم إشارة إلى اتحاد اللاهوت بالناسوت(٧) البخور الذى يصعد منها إشارة إلى صلوات القديسين وأتمام خلاص العالم وتطهيره من الخطية .

القناديل . والمنارتان . والمنجليا

وبما أن الكنيسة الأرضية هى مثال السماء ، فقد أمر الرسل أن تكون مزينة بأفخر أنواع الزينة ، وان تكون قناديلها وسرجها موقدة وقت الصلاة والقداس ، لان قناديلها هى نجومها ، وبالاخص قنديل الشرق الذي يشير إلى نجم المشرق ، الذى يجب أن لا يطفأ أبداً بل يبقى مضيئاً ليلا ونهاراً .

وأما المنارتان أو الشمعدانان اللذان يوضعان خارج الهيكل ، فيشيران إلى العهدين القديم والجديد ، أى شريعة موسى وشريعة المسيح . واما الشمعدانان اللذان يوضعان فوق المذبح فيشيران إلى الملاكين اللذين كانا فى قبر المسيح ، واحد عند الرأس والآخر عند الرجلين عند قيامته (يو ٢٠ : ١٢)

والمنجليا كلمة قبطية مؤلفة من (ⲙⲛ) ومعناها محل و (ⲉⲩⲁⲅⲅⲉⲗⲓⲟⲛ) أى انجيل أو بشارة ، وهى اشارة إلى جبل سينا الذى تجلى الله عليه لموسى وسلمه لوحى الشهادة . فعند قراءة فصول الرسائل والانجيل والمواعظ من فوق المنجليا ، نتذكر مجد الله وارساله الشريعة المسيحية لفداء البشر ، كما أوحى بالشريعة لبنى إسرائيل .

الملابس الكهنوتية

أمر الله موسى النبى ان يصنع ثياباً مقدسة لخدمته قائلا : «واصنع ثياباً مقدسة لهرون أخيك للمجد والبهاء» وعين الله تلك الثياب (خر ٢٨ : ٢ — ٥) وهذا امر لائق بهذه الخدمة المقدسة .

وأمرت الكنيسة أن تكون هذه الأثواب بيضاء لأن هذا

اللون يليق بالله اللابس النور كثوب (مز ١٠٤ : ١) ولأن اللون الأبيض يشير الى الطهارة (مز ٥١ : ٧ واش ١ : ١٨) وقيل عن المسيح لما رآه دانيال ويوحنا ان لباسه أبيض كالثلج (دا ٧ : ٩ ورؤ ١ : ١٤) ولأن المسيح لما تجلى لتلاميذه صارت ثيابه بيضاء كالثلج (مت ١٧ : ٢ ومر ٩ : ٣) ولأن الملائكة ظهروا بملابس بيضاء (لو ٢٤ : ٤ ويو ٢٠ : ١٢) ويوحنا لما رأى الأربعة والعشرين قسيساً فى السماء ، رآهم متسربلين بثياب بيض حول العرش (رؤ ٤ : ٤) ولأن المفديين أمام العرش تسربلوا بثياب بيض (رؤ ٧ : ٩)

وهذه الملابس تقدس بالصلاة وإشارة الصليب ، وعددها عندنا سبعة إشارة الى رتب الكهنوت السبعة . وهذه الملابس هى (١) التونية (٢) البدرشيل للشمامسه (٣) الصدرة للكهنة (٤) الشملة اوالطيلسانه للكهنة ، والبلين لرؤساء الكهنة (٥) الأكمام (٦) المنطقة او الحياصة (٧) البرنس .

وهذه الاثواب معان تشير اليها نذكرها فيما يلى .

التونية

وهى محرفة من الكلمة اليونانية (χιτωνιον) ومعناها الثوب الذى يلبسه الكاهن ، ويشير إلى ثوب المسيح الذى ألقى

عليه اليهود القرعة (مت ٢٧ : ٣٥) وإلى الحلة النورانية المتشح بها المخلص (رؤ ١ : ١٣) وعندما يلبسها الكاهن يقول الرب قد ملك لبس الجلال لبس القدرة . اتزر بها (مز ٩٣ : ١) .

البدرشيل

كلمة يونانيـة (επιτραχηλιον) وهو ما يعلق فى العنق وهو خاص بالشمامسة ، ويلبس على شكل صليب من الخلف ، ويدل على حمـل صليب المسيح لأنهم تـكرسوا لخدمته (مت ١٦ : ٢٤) ويكون من الأمام على شـكل حزام ، للدلالة على ضبط النفس والتهيؤ للخدمة .

الصدرة

وهى شبيهة بالصـدرة التى كان يلبسها هارون الكاهن بأمر الله ، وله فتحة فى أعلاه ، ويلبس فى العنق ويتدلى إلى القدمين ، وهو خاص بالـكهنة ورؤساء الـكهنة ، ويشير إلى حمـل نير المسيح (مت ١١ : ٣٠) وينقش على صدر رئيس الـكهنة الرسل الاثنى عشر ، كما نقشت على صدرة هرون أسماء الأسباط الأثنى عشر تذكاراً لبنى اسرائيل (خر ٢٨ : ١٣) كذلك يلبس رئيس الـكهنة هـــذه الصورة إشارة الى أن الـكنيسة بنيت على أساس

الرسل (١ ف ٢ : ٢٠ ، رؤ ٢١ : ١٤) ولتذكير الرؤساء بان يكونوا مماثلين للرسل فى اقوالهم واعمالهم ، ولبسه يذكر رئيس الكهنة بالحبل الذى علق فى رقبة المسيح .

المنطقـــة

يلبسها رئيس الكهنة ليشد بها وسطه فى الخدمة ، وكان هرون رئيس الكهنة يلبسها عند تقديم الذبيحه (خر ٢٨ : ٤٠) وقد رأى يوحنا المسيح متمنطقاً بمنطقة من ذهب على حقويه (رؤ ١ : ١٣) وتشير الى وجوب يقظة الرئيس ، كقول الرب لتكن أحقاؤكم ممنطقة (لو ١٢ : ١٣٥ ف ٦ : ١٤ وابط ١ : ١٣)

الأكمام

وهى خاصة أيضاً بالكهنة ورؤساء الكهنة ، وتشير الى الوثاق الذى رُبطت به يدا المسيح وهو مساق الى بيلاطس (مت ٢٧ : ١٠) وربطه مكتوف اليدين وقت الجلد (مر ١٥ : ١) ويقول الكاهن عند لبس الأكمام يمينك تعضدنى . ولطفك يعظمنى (مز ١٨ : ٣٥) تمد يدك وتخلصنى (مز ١٣٨ : ٧) يداك صنعتانى وأنشأتانى . فهمنى فأتعلم وصاياك (مز ١١٩ : ٧٣) الخ

الشملة والبلين

الشملة تشبه العمامة التى كان يلبسها رئيس الكهنة قديماً وقت الخدمة (خر ٨ : ٤) وهى قطعة من القماش مستديرة مرسوم عليها صليبان أحدهما على الرأس والآخر على الظهر ، وتغير شكلها الآن الى طيلسانة ، شكل التاج ويشير الى ثوب البر الذى ألبسنا اياه الرب يسوع المسيح (راجع مز ٤٥ : ١٣ و١٤ ، واش ٦١ : ١٠) وقول الرسول فلنصح لابسين خوزة هى رجاء الخلاص (١ تس ٥ : ٨ و١ ف ٦ : ١٦) .

وأما البلين (Βελλιπ) الخاص برئيس الكهنة الذى يلبسه على صدره كشكل صليب ، فأشارة الى حمل المسيح صليبه وهو مساق الى الصلب (يو ١٩ : ١٦ و١٧) .

البرنس

وهو الرداء الواسع بلا أكمام ، ويشير إلى الرداء القرمزى الذى ألبسه هيرودس للمسيح وقت محاكمته (مز ١٥ : ١٧) .

البخور

تستعمل الكنيسة البخور فى أثناء تأدية الخدمة الألهية ، بناء على تعليم الكتاب المقدس وقد أمر الله موسى بتقديمه بقوله

« فتصنعها بخوراً عطراً .. يكون عندك مقدساً للرب الخ » (مز ٣٠ : ٣٤ ـ ٣٨) وأمر أن يقام مذبح لأيقاد البخور (مز ٣٠ : ١ و٨ و٩) (راجع نبوة ملاخى عن تقـــديم البخور لله من مشرق الشمس إلى مغربها ملا ١ : ١١) وقول صاحب سفر الرؤيا أنه رأى الأربعة والعشرين قساً يقدمون بخوراً فى جامات من ذهب ، وهى إشارة إلى صلوات القديسين (رؤ ٥ : ٨) وقوله إنه رأى ملاكاعند المذبح ومعه مبخرة من ذهب ، وأعطى بخوراً كثيراً لكى يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذى أمام العرش . فصعد دخان البخور مع صـــلوات القديسين من يد الملاك أمام الله (رؤ ٨ : ٣ و٤) .

وقد أمرت قوانين الكنيســة أن يكون البخور من أجود الأصناف من الأنواع الآتية وهى (١) صندروس (٢) لبان (٣) عود (٤) حصا لبان على جاوى . لانها زكية الرائحة وطاهرة . ولا يبخر بالعنبر لأنه خارج من ورق فى البحر أو بعض حيوانات محرم التبخير به . ويبخر باللبان لأن المجوس قدموه للمسيح رمزاً الى كهنوته .

التبخير فى الكنيسة

يبخر الكاهن الهيكل ثلاث دفعات ، كل دفعة ثلاثة أيدى .

فيكون مجموعها تسعة أيدى . وذلك لان الملائكة ثلاث رتب وفى كل رتبة ثلاث طغمات .

ويعطى الكاهن البخور للبطريرك ثلاث دفعات ، كل دفعة ثلاثة أيدى وذلك (١) لأنه رئيس الكهنة وهو نائب عن الرتب الكهنوتية المؤلفة من ثلاث درجات كل درجة تتضمن ثلاث رتب (٢) لأن الكهنوت مسلم من المسيح له المجد للكنيسة، بل المسيح نفسه هو الكاهن الأعظم وصاحب الكهنوت الذى لا انقضاء لكهنوته . فاجلالاً واكراماً للمسيح النائب عنه البطريرك فى الكنيسة تقدم الكهنة البخور لشخص المسيح الممثل فى البطريرك (٣) لأن رئيس الكهنة هو خليفة رسل المسيح الذى قال لهم « من يقبلكم يقبلنى ومن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى » (مت ١٠ : ٤٠) .

وفى آخر كل ثلاثة أيدى يقبل الكاهن الصليب الذى فى يد رئيس الكهنة اشارة الى تقبيله لمن صلب عليه . ولكى يقدم رئيس الكهنة هذا البخور (الذى يشير الى صلوات القديسين) الى الله تعالى بالنيابة عن الشعب . كما يفعل رئيس الجنود السماوية . والصليب الذى فى يد البطريرك يشير الى وكالته عن المسيح المصلوب .

أما تبخير الكاهن الشعب واحداً فواحداً وهو جائل فى الكنيسة

فالقصد منه (١) افتقادهم ومعرفة أحوالهم ومباركتهم (٢) ليقبل كل مايحضره الشعب من النذور بخوراً أو شمعاً أو غير ذلك (٣) ليتأكد من حضور جميع أولاده ويعرف الغائب منهم ليروه بعد الصلاة (٤) ليطمئن على قطيعه بأكمله ويأمن عليه من الذئب المفترس .

الشمع والانارة فى الكنيسة

تضاء الكنيسة بالأنوار ، بالشموع والسرج ، بناء على تعاليم الله وأوامره كما ورد فى الكتاب (راجع خر ٢٥ : ٣١ ، و ٢٦ : ٣٥ ، ٢٧ : ٢٠ ، ٣٧ : ٧ ، لا ٢٤ : ٤ ، عد ١٨ :١ ، و ١١٢ ى ٤ : ٢٠)

وفى الكنيسة المسيحية أمرت الرسل أن تضاء الكنيسة بهذه السرج والأنوار لتكون مثال السماء . وفى سفر الأعمال يذكر أن مصابيح كثيرة كانت فى العلية حيث كانت الصلاة (١ ع ٢٠ : ٧ و ٨) وهذه الأنوار إشارة الى نور مجد المسيح ، كما أعلن يوحنا فى رؤياه (رؤ ١ : ١٢ و ٢ : ١) واشارة الى مجد السماء (رؤ ٢١ : ٢٢ و ٢٣) وإشارة الى أن القديسين يضيئون

كالشمس فى ملكوت ابيهم (مت ١٣ : ٤٣) وأن المؤمنين يجب أن يكونوا مضيئين كأنوار فى العالم (فى ٢ : ١٥) وبما ان الكنيسة مثال السماء فيذكر يوحنا بأنه رأى فيها سبع منابر من ذهب (رؤ ١ : ١٢) وأمام العرش سبعة مصابيح (رؤ ٤ : ٥)

وتضاء الشموع أمام الأنجيل عند تلاوته ، دلالة على أن كلمة الله هى نور (١ م ٦ : ٢٣ و مز ١١٩ : ١٠٥) وأن الأنجيل سطعت أنواره فى كل العالم (٢ كو ٤ . ٤)

وأما إضاءة الأنوار أمام إيقونات العذراء والرسل والقديسين فاشارة واعتراف بأنهم كانوا أنواراً فى العالم (مت ٥ : ١٥ ، ١٣ : ٤٣)

ولا تستعمل الكنيسة لأنارة السرج غير زيت الزيتون حسب امر الله فى (خر ٢٧ : ٢٠) وحسب امر الرسل فى قوانينهم . وذلك لأن الزيت يشير الى القداسة والرحمة واعمال المحبة (مت ٢٥ : ٣ و ٤) كما يدل على البهجة والفرح (مز ٤٥ : ٧ ، هو ١٤ : ٦) وقيل عنه فى سفر القضاة انه يكرم الله والناس (٩ : ٩)

وتستعمل الكنيسة الشمع المصنوع من النحل ، لنقاوته وبهاء نوره وخلوه من الشحم ، لان النحل يجنيه من أنواع الأزهار الطيبة ، اشارة الى الفضائل التى يجب ان يتحلى بها المؤمنون (٢ بط ١ : ٥ و ٦)

الأيقونات — أو الصور

اعتادت الكنيسة منذ العصر الرسولى أن ترسم صورة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ، وصورة السيدة العذراء ، وصور الرسل والشهداء والقديسين ، وتزين بها جدران الكنائس ، لذكراهم الخالدة . ليقرأ المؤمنون فى تلك الأيقونات (الصور) حياة المخلص ، وحياة رسله وقديسيه . وكل إكرام يقدم لتلك الصور ، أنما هو إكرام لصاحب الصورة ، كما يكرم الانسان صورة أبيه او أخيه او أحد أصدقائه .

وفى اوائل القرن الثامن قام ملك اسمه لاون الأيسورى ، وكان جباراً جاهلا ، حصل على الملك بمناقبه الحربية . حارب هذا الملك الأيقونات المقدسة وكان يأمر باحراقها وإخراجها من الكنائس واضطهد كثيرين من المؤمنين وعذبهم ونفى كثيرين من الأساقفة الذين كانوا يقاومون بدعته ويحرمون تعاليمه. وبعد موت هذا الملك اجتمع فى القسطنطينية مجمع مؤلف من ٣٧٧ أسقفاً وقرر تكريم الأيقونات المقدسة وحرم الذين يحاربونها .

ووضع الأيقونات المقدسة فى الكنائس مفيد وموافق لتعليم الكتاب المقدس ، ويتبين لنا ذلك مما يأتى :—

اولاً — إن هذه الصور تمثل لنا الحقائق التاريخية الواردة فى الكتاب ، وتطبعها فى مخيلتنا ، وتعيد الى أذهاننا ذكرى من

تمثلهم. وهذا لا يناقض الكتاب فى شىء ،لاننا رأينا ان الله تعالى كثيراً ما استعمل الرموز والأشارات والاشكال والصور فى ظهوره لشعبه. فقد ظهر لابراهيم فى هيئة ثلاثة رجال (تك ١٨ :١) ولأشعياء النبى فى شكل رجل جالس على كرسى عال واذياله تملأ الهيكل (اش ٦ : ١) ولدانيال فى صورة شيخ ذى لحية بيضاء (٧ : ٩) وأعلن قضاءه على بيلشاصر بأن صور يداً تكتب على مكلس الحائط (دا ٥ :٥)

(ثانياً) ورد فى الكتاب المقدس ما يثبت جواز تصوير هذه الأيقونات فى الكنائس ، فقد أمر الله موسى بأقامة الحية النحاسية (عد ٢١ : ٩) وأمره بصنع كروبين من ذهب . واحداً من الطرف من هنا ، وآخر على الطرف من هناك .... ويكون الكروبان باسطين أجنحتهما الى فوق مظللين باجنحتهما على الغطاء، ووجهاهما كل واحد الى الآخر الخ (خر ٢٥ : ١٨ — ٢٢ وامل ٦ : ٢٣ — ٣٥)

(ثالثاً) يشهد التاريخ بأن هذه الأيقونات كانت توضع فى الكنائس فى العصور الأولى .ولا تزال الأيقونات القديمة والآثار الزجاجية والسرج والجواهر الكريمة منقوش عليها صور المسيح والرسل تملأ المتاحف ،خصوصاً ما كان منها من القرنين الأول والثانى. وقد شهد المؤرخ موسهيم البروتستانتى فى تاريخه ، بان المعابد

كانت مزينة بصور وتحف . وشهد مؤلف كتاب ريحانة النفوس في أصل الأعتقادات والطقوس أن الصور كانت تصنع تذكاراً لحوادث تاريخية ذكرت في الكتب المقدسة ، كصورة عماد المسيح وولادته ، وان الكنيسة استحسنت ذلك لاجل الذين لايعرفون القراءة ، فكانت تلك الصور إشارات إلى أعمال موجودة في الكتاب المقدس ، كصورة آدم وحواء ويوسف يباع لعبودية مصر ، وداود يقتل جليات وموت المسيح على الصليب.

(رابعاً) قد أجمعت جميع الكنائس المسيحية على هذا التقليد وهذا الاجماع دليل على موافقته لروح الديانة المسيحية ، ولاشيء في ذلك يخالف تعاليمها المقدسة .

أما الأكرام الذي نؤديه لهذه الأيقونات ، فلا يؤدي الى الخشب ولا إلى الدهان المصوَّر ، بل إلى الشخص الذي تمثله تلك الصورة ، وهذا أمر موافق لروح الكتاب إذ نرى موسى النبي أكرم التابوت الذي صُنع من الخشب وطُلي بالذهب ، لانه كان يمثل حضور الله في وسط بني اسرائيل (عد ١٠ : ٣٥ و ٣٦) وكان الكهنة يهتفون أمامه وبنو اسرائيل يرنمون قدامه (يش ٦ : ١٢) ولما أصعد داود النبي التابوت من بيت عوبيد كان يذبح أمامه الثيران والعجول وكان يرقص أمامه فرحاً (٢ صم ٦ : ١٢ ـ ١٨) ولما هزأت به أمرأته قال لها : إنما أنا أمام الرب أرقص وإني

أتصاغر دون ذلك ، وأكون وضيعاً فى عينى نفسى . وأما عند الأماء التى ذكرت فامجد » (٢ صم ٦ : ٢١ و ٢٢) وكان بنو اسرائيل يحملونه فى وقت الحروب . ويقولون هو يدخل فى وسطنا ويخلصنا من أعدائنا (١ صم ٤ : ٣) وقال عنه أهل بيت شمس من يقدر أن يقف أمام الرب الاله القدوس هذا (١ صم ٦ : ٢٠) وقد صنع الله به عجائب (١ صم ٥ : ١ — ٨ و ٦ : ١ — ١٥) وبارك الذين أكرموه (٢ صم ٦ : ١١ و ١٢) كما غضب على الذين أهانوه (١ صم ٥ : ٦ و ٩ — ١٢) فاذا كان هـذا الاكرام لتابوت صنع من الخشب والذهب ، فكم بالحرى أيقونات مقدسة ، صورت عليها صورة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ، وصور آبائنا الرسل الاطهار والشهداء والقديسين الابرار .

أما الأعتراض الذى يعترض به البعض ، بان هـذه الصور تخالف الوصية الثانية ، فاعتراض باطل ، لأن الوصية الثانية تنهى عن اتخاذ صنم أو تمثال للعبادة ، كما كان يفعل الوثنيون . وترجمة الوصية بحسب الترجمة السبعينية اليونانية « لاتصنع لك صنماً ولا تمثالاً » وذلك لأن بنى اسرائيل كانوا حائشين فى وسط الأمم الوثنية . فنهاهم الله عن التمثل بهم فى عبادتهم . أما وضع أيقونات المسيح ورسله فى الكنائس لأجل الذكرى والتعليم ، فلا شىء فيه يخالف العبادة الحقيقية .

ترتيب خدمة القداس

القداس هو مجموع الصلوات التى ترفع الى الله تعـــالى ، فى تقديس سر جسد المسيح ودمه الأقدسين ، وهذه الصلوات مجموعة فى كتاب دعى اسمه أفخولوجيون (ευχολογιον) ويعرف عند العامة باخولاجى .

وأول من وضع ترتيب قداس كنيستنا، هو القديس مرقس الأنجيـلى مؤسس الـكنيسة المصرية . وفى كنيستنا الآن ثلاثة قداسات تستعملها ، مختصرة من قداس القديس مرقس . وهى (١) قداس القديس باسيليوس اسقف قيصرية الـكبادوك . (٢) قداس القديس غريغوريوس النزينزى أسقف القسطنطينية. (٣) قداس القديس كيرلس بابا اسكندرية الرابع والعشرين فى عدد البطاركة .

وفى القداس تصلى الـكنيسة عن العالم كله ، وعن المسيحيين عموماً ، والأرثوذكسيين ، وعن أبطال الحروب ، والمجاعات ، والأوبئة ، وعن المسبيين ، والمأسورين ، وعن الهواء والجو ، والأثمار والأشجار ، والـكروم ، والنيل ، وتصلى عن المؤمنين والموعوظين ، وعن المسافرين ، والمتضيقين ، والمرضى . وتصلى من أجل الملوك ، والحـكام ، وعن الأديرة ، والرهبان ، وعن

الآباء الرؤساء والكهنة ، وعن الأحياء والأموات . وكل ذلك بعبارات تقوية خشوعية .

مقدمة القداس أو رفع البخور

رفع البخور هو عبارة عن صلوات وابتهالات، يرفعها الكاهن لطلب بركة الله على خدمة القداس . ويبدأ الكاهن ذلك بقوله : « إرحمنا يا الله الآب ضابط الكل . أيها الثالوث المقدس إرحمنا ، أيها الرب إله القوات كن معنا . لأنه ليس لنا معين فى شدائدنا وضيقاتنا سواك الخ »

وحين يصلى الكاهن يشترك معه الشماس لتنبيه الشعب للصلاة والأشتراك فى العبادة، وهكذا تكون الخدمة مشتركة بين الكاهن والشعب .

وبعد صلاة الشكر، يقدم الكاهن صلاة البخور حيث يقول : « يا الله الذى قبل اليه قرابين هابيل الصديق ، وذبيحة نوح ، وابراهيم ، وبخور هرون وزكريا ، اقبل هذا البخور من أيدينا نحن الخطاة ، رائحة بخور غفراناً لخطايانا الخ .

ثم يصلى الكاهن الأواشى (الصلوات) الصغار ، وهى أوشية السلامة ، وأوشية الآباء ، وأوشية الأجتماعات . ثم الأواشى الكبار وهى أوشية الراقدين ، وأوشية المرضى ، وأوشية المسافرين ، وأوشية القرابين .

ويدور الكاهن حول المذبح مبخراً، ثم يطوف حول الشعب ويبخرهم . ويصعد الى الهيكل ويقدم صلواتهم واعترافاتهم ، حيث يقول « يا الله الذى قبل اليه اعتراف اللص ، اقبل اليك أعتراف شعبك، وأغفر لهم خطاياهم من أجل اسمك القدوس الذى دُعى علينا . كرحمتك يارب ولا كخطايانا »

وبعد قراءة أوشية الأنجيل يقرأ انجيل باكر . وبعد ذلك يصلى الكاهن أوشية السلامة ؛ وأوشية الآباء ، وأوشية الموضع ، فأوشية المياه والزرع والأثمار، على حسب فصول السنة ، ثم أوشية الأجتماعات ، ثم التحاليل التى فيها يطلب من الله من أجل الشعب، ليخلصهم من رباطات الظلم والخطية ، وأن يترأف عليهم ويغفر خطاياهم ويقوّمهم حسب إرادته .

القداس

ينقسم القداس إلى ثلاثة أقسام (الاول) تقدمة الحمل (الثانى) تعليم الموعوظين ، وفيه تُتلى القراءات من الرسائل ، والأنجيل والسنكسار (الثالث) قداس المؤمنين وفيه يتم تقديس القربان ، الخبز والخمر وصيرورتهما جسد الرب ودمه .

تقدمة الحمل

سُمى القربان الذى يُقدس حملاً ، لأنه يصوّر يسوع المسيح الحمل الرافع خطايا العالم (يو ١ : ٢٩) وسُمى تقدمة ، لأن المؤمنين فى العصور الاولى كانوا يقدمون الخبز والخمر من بيوتهم ، ويأتون بها إلى الكنيسة .

بعد إتمام صلاة رفع البخور ، يبدأ الكاهن بأعداد أوانى الخدمة . وبعد رفع الصلوات والمزامير يقف عند باب الهيكل ويُقدم له القربان ، فيختار منه الحمل (أى الخبز الذى يقدمه) بعد فحصه وكذلك إناء الخمر (ويكون من عصير العنب) وذلك إشارة إلى تهيئة المسيح ذاته ليكون كفارة عن خطايا العالم ، حسب قول الكتاب « لذلك عند دخول المسيح الى العالم يقول: ذبيحة وقرباناً لم ترد ولكن هيأت لى جسداً » (عب ١٠ : ٥)

ثم يلف الكاهن الحمل بلفافة من الحرير ، ويضعه على المذبح ، وذلك إشارة الى الأقمطة التى لفت بها العذراء أبنها البكر وأضجعته فى مذود . ويغسل الكاهن يديه ويمسحهما ، ثم يمسح الحمل بيده اليمنى ، إشارة إلى اعتماد المسيح من يد يوحنا المعمدان . ثم يصلى الكاهن ذاكراً من يريد ذكره ، وبالأخص من يقدم الذبيحة عنه .

تعليم الموعوظين

وسمى كذلك لأنه يتضمن التعاليم التى تُلقى على الشعب من الكتب المقدسة ، إذ بعد ان يرشم الكاهن رشومات الحمل ويقول أوشية التقدمة ، يغطى الكاهن القربان فى الصينية وكذلك الكأس . ويسمى الغطاء الأبروسفارين [1] . وهذا إشارة الى المدة التى كان المسيح فيها بعيداً عن الناصرة ، عندما جاء الى مصر هارباً من وجه هيرودس . ويشير الغطاء ايضاً الى تكفين المسيح ودفنه ووضع الحجر فوق القبر .

ثم يصلى الكاهن صلاة بخور البولس ، وهى صلاة يطلب فيها من الله للمؤمنين المعرفة والنعمة وفهم تعاليمه المقدسة . ثم يُقرأ البولس ، وهو فصل من رسائل القديس بولس الرسول ، وبعده يُقرأ الكاثوليكون ، وهو فصل من الرسائل الجامعة ، التى كتبها الرسل القديسون يعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا . وذلك بعد ان يبخر الكاهن ويصلى الصلوات الخاصة ثم يُقرأ

---

(١) الأبروسفارين كلمة يونانية (προσφεριν) معناها تقدمة أو ذبيحه أو قربان ، ويبدأ القداس حين يرفع الغطاء ، فسمى الغطاء عند العامة الأبروسفارين.

الأبركيس وهو فصل من أخبار وأعمال الرسل ، ثم يقرأ السنكسار وهو أخبار القديسين والشهداء .

ثم يرتل الشعب التقديسات الثلاثة ، وبعدها يصلى الكاهن أوشية الانجيل ، طالباً من الله أن يجعلنا مستحقين لسماع إنجيله المقدس والعمل به .

بعد ذلك يطوف الكاهن حول المذبح مرة واحدة بالبخور ، والشماس أمامه يحمل الانجيل المقدس والصليب . وذلك إشارة الى طواف الرسل للكرازة حاملين صليب المسيح لأعلان الخلاص للعالم .

ثم يرتل المزمور المعين . ويخرج الكاهن من الهيكل ، إشارة إلى خروج المسيح من أورشليم كارزاً ببشارة الانجيل فى كل اليهودية . وعند ذلك ينادى الشماس الشعب للوقوف بكل ورع لسماع الانجيل . وبعد قراءة الانجيل تُلقى العظة المناسبة .

وفى أثناء قراءة الانجيل يصلى الكاهن سراً من أجل شفاء المرضى ، ومن أجل المسافرين ، ويطلب البركة لأهوية السماء وثمرات الأرض ومياه النيل ، والبركة على الزرع والعشب ونبات الحقل ، وخلاص الناس ، ونجاة البهائم ، ومن أجل بيت الله ، ومن أجل الملك ، والمسبيين ، ومن أجل الموتى ، والمتضايقين ، ومقدمى القرابين ثم يصلى من أجل الموعوظين .

ثم يبدأ الكاهن بالصلاة الى الله ليجعله مستحقاً لتقديم الأسرار المقدسة . ويطلب غفران خطاياه ، والتجاوز عن جهالات الشعب . ثم يعطيهم السلام . ويصلى الأواشى الثلاث الكبار ، أوشية السلامة ، وأوشية الآباء ، وأوشية الاجتماعات ، ويطلب البركة للشعب المسيحى ، ووحدة الكنيسة المقدسة . حينئذ يتلو الشعب قانون الايمان ، وينتهى بترنيم الجزء الأخير منه « ونترجى قيامة الأموات وننتظر حياة الدهر الآتى أمين » .

بعد ذلك يغسل الكاهن يديه ثلاث مرات ، ويعطى السلام للشعب ، ويصلى صلاة الصلح التى أولها « يا الله العظيم الأبدى » وسميت صلاة الصلح ، لأنها تتضمن ماعمله المسيح نحو مصالحة الانسان مع خالقه ، ونقضه حائط السياج ، أى العداوة بجسده الخ (اف ٢ : ١٤ و١٥) وبعد ذلك يقبل الشعب بعضهم بعضاً للدلالة على الصفح والسلام وازالة كل حقد وعداوة . ثم يتقدم الكاهن والشماس ويرفعان الغطاء عن المائدة ، ويرفرفان به على القربان ، ورفعه إشارة الى رفع الحجر عن باب القبر ، وقت قيامة المسيح ، ورفرفته إشارة الى الزلزلة التى حدثت وقت دحرجة الحجر .

وعند رفع الغطاء ينتهى القسم الخاص بالموعوظين . ويبدأ قداس المؤمنين .

قداس المؤمنين

يبدأ الكاهن بأن يعطى الشعب السلام بقوله «السلام لجميعكم» أو من قداس القديس غريغوريوس، «محبة الله الآب، ونعمة الأبن الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، وشركة وموهبة الروح القدس تكون مع جميعكم» فيجاوبه الشعب قائلين: «ومع روحك أيضاً».

ويسأل الكاهن الشعب قائلا: «أين هى عقولكم» فيجيبون «هى عند الرب».

ويقول الكاهن «فلنشكر الرب» فيرد الشعب قائلا «مستحق وعادل»

وبعد تقديم الشكر لله، ينبه الشماس الشعب للوقوف، فيسبحون الثالوث الأقدس بتسبحة الملائكة: قدوس قدوس قدوس الخ. ثم يأخذ الكاهن اللفافة التى فوق الكأس بيده اليمنى، ويرشم بها ثلاثة رشوم، الأول على ذاته، والثانى على الخدام، والثالث على الشعب، وفى كل مرة يقول قدوس، إشارة الى ان نعمة المسيح قد عمّت الجميع.

بعد ذلك يقدم الشماس الشوريا الى الكاهن فيضع فيها بخور، ويقول تجسد وتأنس وعلمنا طريق الخلاص الخ، ووضع

البخور فى الشوريا ، إشارة الى تجسد المسيح ، وتقدمة البخور له من المجوس .

وبعد ان يبخر الكاهن يديه على الشوريا ثلاث مرات ، يأخذ الخبز على يديه ، ويمثل ما عمله المسيح عند تسليمه هذا السر لتلاميذه ، ويطلب البركة على هـــذا السر ، ثم يقسم القربانة ويضع يده على الكأس ، ويقول ما قاله المسيح عند تسليمه الكأس لتلاميذه . ثم يسجد الكاهن والشعب للسر الأقدس . وحينئذ يقول الكاهن صلاة حلول الروح القدس على القرابين . وفى تلك البرهة يتحول الخبز والخمر الى جسد ودم المسيح الأقدسين بسر حلول القدس .

بعد ذلك يصلّى الكاهن مقدمة الأواشى السبع ، ثم الأواشى السبع وهى : أوشية السلامة ، وأوشية الآباء ، وأوشية الخدام ، وأوشية الشعب ، وأوشية الموضع ، وأوشية التقدمة ، ثم مجمع الآباء والشهداء والقديسين ثم الترحيم . ثم يبدأ بصلاة القسمة . ويقسم القربانة . وهـــذا إشارة الى آلام المسيح وبذله ذاته عنا . وبعد ذلك يقول : القدسات للقديسين . انذاراً للشعب أن يقتربوا من الأسرار وهم أنقياء أطهار . ويأخذ الكاهن الأسباديقون [1] (أى الجزء الأوسط فى القربانة) بيده اليمنى ،

---

(١) الاسباديقون كلمة يونانية (δεσποτικον) معناها سيدى ، ويقصد بها الجزء الأوسط فى القربانة المكتوب عليها اسم مخلصنا وسيدنا يسوع المسيح .

ويرشم به الدم الكريم فى الكأس ، ثم يغمس طرفه داخل الكأس ويرفعه مغموساً ، ويرشم به الجسد المقدس فى الصينية بمثال الصليب ، وذلك ثلاث مرات ، إشارة الى إعادة الروح الى الجسد المتحد باللاهوت وقت قيامة المخلص . أما رسم الكاهن الجسد بالدم بالأسباديقون ثلاث مرات ، فاشارة الى الأيام الثلاثة التى مكثها مخلصنا فى القبر .

وحينئذ يقول الكاهن جسد مقدس ودم كريم حقيقى ليسوع المسيح . ويرد الشعب قائلين : آمين . ثم يقول الكاهن الأعتراف الأخير . ويرد الشماس قائلا : « اؤمن أومن أومن أن هذا هو بالحقيقة آمين » ويرفع الكاهن الصينية للشعب مرتين ، والشعب يسجد ، ثم يبدأ الكاهن فى توزيع الأسرار المقدسة الرهيبة . وفى أثناء التناول يرتل الشعب بالمزمور المائة والخمسين ، والتسابيح المناسبة .

oooooooooooooo

القسم الرابع

صلوات للحفظ

(١) صـــلاة

من صلاة الساعه الثالثة

روحك القدوس يارب ، الذى أرسلته على تلاميذك القديسين ورسلك المكرمين ؛ فى الساعة الثالثة . هذا لا تنزعه منا أيها الصالح . لكن جدده فى أحشائنا . قلباً نقيـــاً أخلق فىَّ ياالله . وروحاً مستقيماً جدد فى أحشائى . لا تطرحنى من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه منى .

أيها الرب الذى أرسلت روح قدسك على تلاميذك القديسين ورسلك المكرمين فى الساعة الثالثة . هـــذا لا تنزعه منا أيها الصالح . لكن نسألك أن تجدده فى أحشائنا يارب يسوع المسيح ابن الله الكلمة . روحاً مستقيماً ومحيياً . روح البنوة والعفة . روح القداسة والعدالة والسلطة ، أيها القادر على كل شىء . لأنك أنت هو ضياء نفوسنا . يامن يضىء لكل انسان آت الى العالم ارحمنا .

ياوالدة الاله أنت هى الكرمة الحقيقية الحاملة عنقود الحياة ، نسألك أيتها المملوءة نعمة مع الرسل من أجل خلاص نفوسنـــا . مبارك الرب إلهنا مبارك الرب يوماً بيوم . يهيىء طريقنا لأنه إله خلاصنا .

أيها الملك السمائى المعزى . روح الحق . الحاضر فى كل مكان والمالىء الكل . كنز الصالحات ومعطى الحياة ؛ هلم تفضل وحل فينا . وطهرنا من كل دنس أيها الصالح . وخلص نفوسنا كما كنت مع تلاميذك أيها المخلص وأعطيتهم السلام ؛ هلم أيضا كن معنا وامنحنا سلامك . وخلصنا ونج نفوسنا .

اذا ما وقفنا فى هيكلك المقدس نحسب كالقيام فى السماء . ياوالدة الاله أنتِ هى باب السماء . افتحى لنا باب الرحمة .

---

(٢) صـــلاة

من صلاة الساعة السادسة

يامن فى اليوم السادس ، وفى الساعة السادسة ، سُمرت على الصليب . من أجل الخطية ، التى تجرأ عليها أبونا آدم فى الفردوس . مزّق صك خطايانا أيها المسيح إلهنا ومخلصنا . أنا صرخت الى الله والرب سمعنى . اللهم استجب صلاتى ولا ترفض طلبتى . التفت الىَّ واسمعنى . عشية وباكر ووقت الظهر . كلامى أقوله فيسمع صوتى ويخلص نفسى بسلام

يايسوع المسيح إلهنا الذى سمرت على الصليب فى الساعة السادسة . وقتلت الخطية بالخشبة . وأحييت الميت بموتك . الذى هو الانسان الذى خلقته بيديك الذى قتلته الخطية . أبطل أوجاعنا بآلامك المشفية المحيية . وبالمسامير التى سمرت بها أنقذ عقولنا من طياشة الاعمال الهيولية والشهوات العالمية ، الى تذكار أحكامك السمائية كرأفاتك .

اذ ليس لنا دالة ولا حجة ولا معذرة من أجل كثرة خطايانا . فنحن بك نتوسل الى الذى ولد منك ياوالدة الاله العذراء . لأن كثيرة هى شفاعتك وقوية ومقبولة عند مخلصنا . أيتها الأم الطاهرة لا ترفضى الخطاة من شفاعتك عند الذى ولدته . لأنه رحيم وقادر على خلاصنا . لأنه تألم من أجلنا لكى ينقذنا . فلتدركنا رأفتك سريعاً لأننا قد افتقرنا جداً . أعنا يا الله مخلصنا من أجل مجد أسمك . يارب نجنا واغفر لنا خطايانا من أجل اسمك القدوس .

صنعت خلاصاً فى وسط الأرض كلها ، أيها المسيح إلهنا لما بسطت يديك الطاهرتين على الصليب . فلهذا كل الأمم تصرخ قائلة : المجد لك يارب .

نسجد لصورتك الألهية البهية الحسنة الغير الفاسدة أيها الصالح . طالبين مغفرة خطايانا أيها المسيح الهنا . لأن بمشيئتك

سررت أن تصعد على الصليب لتنجى الذين خلقتهم من عبودية العدو . نصرخ اليك ونشكرك لأنك ملأت الكل فرحاً أيها المخلص لما أتيت لتدين العالم . يارب المجد لك .

أنتِ هى المتلئة نعمة ياوالدة الاله العذراء ، نسبحك لأن بصليب ابنك انهبط الجحيم . وبطل الموت . أمواتاً كنا فنهضنا . واستحققنا الحياة الأبدية . ونلنا نعيم الفردوس الأول . فلذا نمجد بشكر ، الغير مائت المسيح إلهنا .

---

(٣) صـــلاة

من صلاة الساعة التاسعة

يا من ذاق الموت بالجسد ، فى وقت الساعة التاسعة ، من أجلنا نحن الخطاة . أمت حواسنا الجسمانية أيها المسيح الهنا ونجنا . فلتدنُ وسيلتى قدامك يا رب . كقولك فهمنى . لتدخل طلبتى إلى حضرتك . كلمتك أحيني .

يا من أسلم الروح فى يدى الآب . عند ماعلقت على الصليب وقت الساعة التاسعة . وهديت اللص المصلوب معك للدخول إلى الفردوس . لاتغفل عنى أيها الصالح ولاترذلنى أنا الضال . بل قدس

نفسي وأضيء فهمي . واجعلني شريكاً لنعمة اسرارك المحيية . لكيما إذا ذقت من أحساناتك أقدم لك تسبحة بغير فتور . مشتاقاً إلى بهائك أفضل من كل شيء . أيها المسيح الهنا ونجنا .

يا من ولدت من البتول من أجلنا . واحتملت الصلب أيها الصالح . وقتلت الموت بموتك . وأظهرت القيامة بقيامتك ، لاتعرض يا الله عن الذين جبلتهم بيديك . أظهر محبتك للبشر أيها الصالح . أقبل من والدتك شفاعة من أجلنا . نجِّ يا مخلص شعباً متواضعاً . لاتتركنا إلى الانقضاء ، ولاتسلمنا إلى الدهر ، ولاتنقض عهدك ، ولاتنزع عنا رحمتك . من أجل ابراهيم حبيبك . واسحق عبدك . واسرائيل قديسك .

لما أبصر اللص رئيس الحياة على الصليب معلقاً . قال : لولا أن المصلوب معنا إله متجسد ، ماكانت الشمس أخفت شعاعها ، ولا الأرض ماجت مرتعدة . لكن أيها القادر على كل شيء والمحتمل كل شيء . اذكرني يارب إذا جئتَ في ملكوتك .

يا من قبل اليه اعتراف اللص على الصليب . اقبلنا اليك أيها الصالح ، نحن المستوجبين حكم الموت من أجل خطايانا . نقر بخطايانا معه معترفين بألوهيتك ، ونصرخ معه جميعاً : اذكرني يا رب إذا جئتَ في ملكوتك .

عند مانظرت الوالدة ، الحمل والراعى مخلص العالم على الصليب معلقاً . قالت وهى باكية : أما العالم فيفرح لقبوله الخلاص . وأما أحشائى فتلتهب عند نظرى إلى صلبوتك الذى أنت صابر عليه من أجل الكل يا ابنى وإلهى .

---

(٤) صـــلاة

من صلاة الساعة التاسعة

يا الله الآب أبا ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح . هذا الذى بظهوره خلصتنا وأنقذتنا من عبودية العدو . نسألك باسمه المبارك العظيم . أنقل عقولنا من الاهتمام العالمى والشهوات الجسدية ، وإلى تذكار أحكامك السمائية ، وكمل لنا محبتك أيها الصالح . ولتكن صلواتنا كل حين ، وصلاة هذه الساعة التاسعة الحاضرة ، مقبولة أمامك . وامنحنا أن نسلك كما يليق بالدعوة التى دُعينا إليها . لكى إذا خرجنا من هذا الجسد نحسب مع الساجدين المستحقين لآلام أبنك الوحيد يسوع المسيح ربنا . ونظفر بالرحمة وغفران خطايانا . والخلاص مع مصاف القديسين الذين أرضوك بالحقيقة منذ الدهر والى الأبد .

اللهم أبطل عنا كل قوة المعاند ، وجميع جنوده الردئية . كما داسهم أبنك الوحيد بقوة صليبه المحيي . واقبلنا إليك يا سيدى يسوع المسيح كما قبلت اللص اليمين ، وأنت معلق على عود الصليب . وأنر علينا كما أنرت على الذين كانوا فى ظلمة الجحيم ، وردنا جميعاً الى فردوس النعيم . لأنك يا سيدى إله مبارك . وينبغى لك مع أبيك الصالح والروح القدس ، المجد والاكرام والعز والسلطان والسجود إلى الأبد آمين .

---

(٥) صلاة

من صلاة الغروب

اذا كان الصديق بالجهد يخلص ، فأين أظهر أنا الخاطىء . ثقل النهار وحره لم احتمل لضعف بشريتى . لكن أنت يا الله الرحوم . أحسبنى مع أصحاب الساعة الحادية عشر . لأنى بالآثام حبل بى وفى الخطايا ولدتنى أمى . فما أجسر أن أنظر الى علو السماء . لكنى أتكل على غنى رحمتك ومحبتك للبشرية . صارخاً قائلاً : اللهم اغفر لى انا الخاطىء وارحمنى .

أسرع لى يا مخلص بفتح الأحضان الأبوية . لأنى افنيت

عمرى فى اللذات والشهوات . وقد مضى منى النهار وفات . فالآن أنا أتكل على غنى رأفتك التى لا تفرغ . فلا تتخلَ ، عن قلب خاشع . أخطأت يا أبتاه فى السماء وقدامك . ولست مستحقاً أن أدعى لك ابناً . بل اجعلنى كأحد اجرائك .

لكل إثم بحرص ونشاط فعلت . ولكل خطية بشوق واجتهاد ارتكبت . ولكل عذاب وحكم استوجبت . فهيئ لى أسباب التوبة أيتها السيدة العذراء . فأليك أتضرع . وبكِ أستشفع . وأياكِ أدعو . أن تساعدينى لئلا أخزى . وعند مفارقة نفسى من جسدى أحضرى عندى . ولمؤامرة الأعداء اهزمى . ولأبواب الجحيم أغلقى . لئلا يبتلعوا نفسى يا عروسة بلا عيب للختن الحقيقى .

فهرست

التاريخ المقدس

صحيفة	
٣	مثال الأيمان ـ دعوة ابراهيم ليكون أبا الآباء
٥	افتراق لوط عن أبرام وأسره
٧	امتحان ايمان ابراهيم
١٠	خراب سدوم وعمورة
١٢	الاستهانة والخيبة ـ يعقوب وعيسو
١٥	اختلاس يعقوب البركة من عيسو
١٨	حسد أخوة يوسف له
٢١	يوسف مثال العفة وطهارة الشباب
٢٥	عاقبة الصبر ـ خروج يوسف من السجن ليكون وزيراً
٢٩	مجيء إخوة يوسف إلى مصر
٣١	تعرف أخوة يوسف به
٣٤	مجيء يعقوب إلى مصر
٣٦	وفاة يعقوب ويوسف
٣٨	نظر الله إلى ضيقة بني اسرائيل وارسال موسى لنجاتهم
٤٠	الضربات العشر التي أصابت مصر
٤٥	الخلاص من الهلاك وترتيب عيد الفصح

صحيفة

٤٧ خروج بنى اسرائيل من مصر

٤٩ اجتياز بنى اسرائيل البحر الأحمر

٥٢ الطعام من السماء

٥٥ بيت الله وتابوت العهد

٥٨ تكريس خدام الله للخدمة الدينية

٦١ تذمر الاسرائيليين على موسى

٦٣ الماء من الصخرة

٦٥ موت موسى

٦٨ تاريخ يشوع ودخول أرض الموعد

٧١ تقسيم أرض الموعد وموت يشوع

٧٤ مثال الكنة الصالحة ـ تاريخ راعوث

٧٩ خدمة الله منذ الحداثة ـ عالى الكاهن وصموئيل

٨٢ نشأة صموئيل الصالحة

٨٦ التعليم المسيحى

٨٧ الكتاب المقدس وتقسيمه

٩٠ كيف نقرأ كتاب الله

٩٢ التقاليد الرسولية

٩٤ طقوس الكنيسة

٩٥ تصميم بناء الكنائس وتقسيمها إلى خوارس

صحيفة

٩٦ الهيكل والمذبح وأدواته
٩٨ أوانى الخدمة
٩٩ الكرسى ـ الصينية ـ القبة والمستير
١٠٠ الشوريا ـ القناديل ـ المنارتان ـ المنجليا
١٠١ الملابس الكهنوتية
١٠٢ التونية
١٠٣ البدرشيل ـ الصدرة
١٠٤ المنطقة ـ الأكمام
١٠٥ الشملة ـ البلين ـ البرنس ـ البخور
١٠٦ التبخير فى الكنيسة
١٠٨ الشمع والأنارة فى الكنيسة
١١٠ الأيقونات أو الصور
١١٤ ترتيب خدمة القداس
١١٥ مقدمة صلاة القداس أو رفع البخور
١١٦ القداس
١١٧ تقدمة الحمل
١١٨ تعليم الموعوظين
١٢١ قداس المؤمنين
١٢٥ صلوات للحفظ